مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

INTERNET
InTerneT

حوار مع وزارة الأوقاف حول الإنترنت

عولمة المرأة
(رؤية إسلامية)

أدب العالم فى درسه

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

السنة التاسعة والعشرون - العدد الرابع -
ربيع آخر ١٤٢١ هـ.

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

المشرف العام
محمد صفوت نور الدين

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

مدير التحرير
محمود غريب الشربيني

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

الاشتراك السنوي :

١- في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية داخلية باسم : مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين) .

٢- في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً سعوديًا أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك ، على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام :
آل البيت بين الهوى والإنصاف ٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير :
الأزهر وقيادة الأمة ٦
باب التفسير : د . عبد العظيم بدوي : سورة النجم ١٠
باب السنة : الرئيس العام : السجود ١٢
موضوع العدد : د . الشويعر : أدب العالم في درسه ١٨
قصيدة : محمود أمين مرسي : دعوة أنصار السنة ٢٣
أسئلة القراء عن الأحاديث :
يجيب عليها : الشيخ أبو إسحاق الحويني ٢٤
باب الفتاوى : لجنة الفتوى ٢٨
وزارة الأوقاف تغزو الإنترنت : خالد عبد الحميد
٣٢
أولئك الرجال حقًا رجال الجهاد : الشيخ مجدي قاسم ٣٨
العبادات والقربات النافعة للأموات : مدير التحرير ٤٤
(باب المرأة) عولمة المرأة ٤٨
الإعلام بسير الأعلام : الشيخ مجدي عرفات ٥٣
الشريعة الإسلامية أصل أحكام القضاء :
د . فاروق عبد العليم ٥٤
باب السيرة : الشيخ عبد الرازق السيد عيد
قصة موسى عليه السلام ٥٨
عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة :
أ . محمود المراكبي ٦١
قصيدة : تبارك ربي : حسن محمد الصاوي ٦٤

التحرير : ٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة : .... ☎ : ٣٩٣٦٥١٧

فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات : .... ☎ : ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار

السنة المحمدية

ثمن النسخة :

مصر ٧٥ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، السودان ١.٥ جنيه مصري ، العراق ٧٥٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني .

مع القراء

موت شيوعي ملحد غريقا !!

مات رجل شيوعي ملحد غريقا في البحر ، فلم يحزن عليه إلا من على شاكلته ! ورفضت أمواج البحر أن يبقى هذا الملحد بينها ، وقد حلّ عليه غضب اللّه ! فردته إلى رفاقه بعد موته ليكون لمن خلفه آية ! وفي بيان ذلك المصير كتب شاعر مسلم يقول :

سقط الحمار من السفينة في الدجى
فبكى الرفاق لأجله وتألموا
حتى إذا طلع الصباح أتت به
نحو السفينة موجةٌ تتقدم
قالت : خذوه كما أتاني سالمًا
لم ابتلعه فإنه لا يهضم !!!

رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

آل البيت ..
بين الهوى والإنصاف

بقلم الرئيس العام : محمد صفوت نور الدين

الحمد للَّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلق اللَّه أجمعين وآله الكرام المطهرين وآل بيته الذين طهرهم اللَّه سبحانه ، فقال في كتابه الكريم : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ، والآية في سورة « الأحزاب » ضمن آيات من قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ۞ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۞ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ۞ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ۞ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۞ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢٨- ٣٤] .

فالآيات الكريمة واضحة لكل قارئ عابر ، فضلاً عن المتدبر المتأني أنها في حق زوجات النبي ﷺ وهن المقصودات بقوله : ﴿ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ ، ولم يرد في القرآن الكريم هذا التعبير إلا في هذا الموضع وفي قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۞ قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود : ٧٢، ٧٣] ، وجاءت بالتنكير في قوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۞ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ ﴾ [القصص : ١٢، ١٣] .

☐ أهل البيت يطلق على الزوجة خاصة ، ثم يستعمل في الأولاد والأقارب تبعًا بتتبع سياق القرآن الكريم في المواضع المختلفة !!

☐ قضية أهل البيت هي أم القضايا عند الشيعة ؛ إذا انهارت انهار كل مذهبهم !!

يظهر من سياق الآيات الثلاث أن عبارة أهل البيت إنما يقصد بها الزوجة ، فكان مرة عن زوجة إبراهيم عليه السلام ، ومرة عن زوجة عمران ، ومرة عن زوجات النبي ﷺ ؛ ولذلك جاء في « لسان العرب » أهْلُ الرجل وأهْلَتهُ : زوجه ، وأهلَ الرجل يأهل أهلاً وأهولاً ، وتأهل : تزوج ، وأهل فلان امرأة يأهل إذا تزوجها ، فهي مأهولة ، والتأهل : التزوج ، وفي باب الدعاء أهَلك اللَّه في الجنة إيهالاً ؛ أي زوجك فيها وأدخلكها ، وفي الحديث أن النبي ﷺ أعطى الآهل حظين ، والعزب حظًا ، الآهل : الذي له زوجة وعيال ، والعزب الذي لا زوجة له .

ويؤكد ذلك ما جاء في قوله سبحانه في سورة « القصص » : ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا ﴾ [القصص : ٢٩] ، والواضح هنا أن موسى إنما عاد بزوجه .

وجاء في سورة « يوسف » : ﴿ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا ﴾ [يوسف : ٢٥] يعني زوجك .

يظهر من هذا أن أهل البيت يطلق على الزوجة خاصة ، ثم يستعمل في الأولاد والأقارب تبعًا بتتبع سياق القرآن الكريم في المواضع المختلفة .

والواضح في الآيات من سورة الأحزاب أن قوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ أن المقصود هم زوجات النبي ﷺ ، ومع ذلك فإنك ترى كتب التفسير عند الشيعة - وهم أكذب الناس - تقول : إن الآية تعني بأهل البيت : الأئمة عليهم السلام ، ثم يستشهدون بحديث الكساء(١) الذي أدخل فيه النبي ﷺ علي وفاطمة والحسن والحسين ، وقال : « هؤلاء أهل بيتي » ، ثم لا

---

(١) حديث الكساء : أخرجه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مرط مُرحَّل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فأدخله ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال : =

يُدْخِلُون من ذرية علي أحدًا غيرهم ولا من ذرية الحسن أحدًا ، ولكن يجعلون بقية أهل البيت من ذرية الحسين بن علي ، ويسوقون بعد ذلك من الكذب ما يسند هواهم ويتعسفون ليخرجوا زوجات النبي ﷺ من ﴿ أَهْلَ الْبَيْت ﴾ ، بل يخرجون بنات النبي ﷺ زينب ورقية وأم كلثوم من أهل البيت ، ويخرجون أولاد علي غير الحسن والحسين ، وهم : محمد ابن الحنفية ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، والعباس ، وجعفر ، وعبد اللَّه ، وعبيد اللَّه ويحيى ، جميعهم أبناء علي بن أبي طالب ، وكذلك أولادهم من الذكور والإناث ، بل ويخرجون بنات فاطمة من علي ، وهن زينب وأم كلثوم ، وأولادهما ، فلا يدخلونهم في أهل البيت ، ثم يخرجون أبناء الحسن بن علي ، بل يخرجون من أبناء الحسين بن علي من لا يرونه موافقًا لهواهم في زعمهم ، فيدخلون بهواهم ويخرجون بهواهم ، بينما تجد أهل الإنصاف من أهل السنة يؤمنون بالقرآن والسنة جميعًا ؛ لأنه كله وحي من عند اللَّه لا يناقض بعضه بعضًا .

فانظر إلى ابن كثير في تفسيره يقول : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ، وهذا نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت هاهنا ؛ لأنهن سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولاً واحدًا ، إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح ، ثم ساق آثارًا عن عكرمة(١) أنه كان ينادي بهذه الآية ويقول : نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة ، وساق أنه قال : من شاء باهلته(٢) ، أنها نزلت في شأن نساء النبي ﷺ خاصة ، وساق عكرمة ذلك عن ابن عباس .

ثم قال ابن كثير : فإن كان المراد أنهن كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح ، وإن أراد أنهن المراد فقط دون غيرهن ففي هذا نظر ، ثم ساق جملة من الأحاديث يثبت أن أهل البيت هم كل من حرم الصدقة ، فجاء بقول زيد بن أرقم عند مسلم (نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده . قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس ، رضي اللَّه عنهم .

فهذا قول أهل الإنصاف ، والجمع بين الآية الكريمة في نصها وسبب نزولها وأحاديث النبي ﷺ الدالة على أن قرابة النبي ﷺ من علي وإخوته عقيل وجعفر وعمه العباس وآل كل منهم من أهل البيت ، فهذا مفسر من أهل السنة بين أهل البيت منصفًا جامعًا بين الآية والأحاديث الصحيحة .

= ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . وجاء في رواية الترمذي أن أم سلمة قالت : وأنا معهم يا نبي اللَّه . قال : أنت على مكانك وأنت على خير .

(١) هو عكرمة أبو عبد اللَّه مولى ابن عباس ، إمام من أئمة التفسير ، علاّمة ، حافظ ، كان لحصين بن أبي الحر العنبري فوهبه لابن عباس .

(٢) باهلته : لاعنته ، ومعنى المباهلة : أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا : لعنة اللَّه على الظالم منا ، وفي ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [آل عمران : ٦١] .

وحديث مسلم عن عائشة قالت : كان الناس يتصدقون على بريرة(١) وتهدي لنا ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال : « هو عليها صدقة ، ولكم هدية فكلوه » . دال على أن زوجاته ممن حرم الصدقة كسائر أهل بيته .

وهذا حديث مسلم واضح وهو من أهل السنة .

وأما القرطبي وهو من أهل السنة أيضًا فيقول : والذي يظهر أن الآية عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم ، وإنما قال : ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾ - بالتذكير - لأن رسول اللَّه ﷺ وعليًا وحسنًا وحسينًا كانوا فيهم ، وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت ؛ لأن الآية فيهن ، والمخاطبة لهن ، بل عليه سياق الكلام . واللَّه أعلم .

هذا ، مع أن لفظة أهل مذكرة ، فالخطاب يأتي معها بصيغة التذكير كما جاء في سورة القصص : ﴿ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ ﴾ [القصص : ١٢] ، وفي هود : ﴿ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ [هود : ٧٣] ، والمقصود في ذلك الزوجات .

وإن هذه القضية هي أم القضايا عند الشيعة إذا انهارت انهار كل مذهبهم ، فإذا ثبت أن أهل البيت يدخل فيهم آل عباس وآل عقيل وآل جعفر ، بل وبقية آل علي ، فضلاً عن دخول الزوجات انهار كل مذهب الشيعة وتهاوى ولم يبق لهم من قول يعتمد بعد .

وسائر القضايا التي يبني عليها الشيعة مذهبهم إنما يتبعون فيها الشبهات للزيغ الذي في قلوبهم ليضلوا الناس ، ودين الشيعة مبني على عبادة القبور والشرك الصريح باللَّه رب العالمين ، والمطالع لكتبهم في القديم والحديث يعلم أنهم عباد أوثان ينسبون لأئمتهم ما لا ينسب إلا للَّه رب العالمين ، ويفضلون أئمتهم على الأنبياء والمرسلين ، ولا يغرك دعواهم فهم صنيعة اليهود وتاريخهم في الكيد للمسلمين ملوث بالدماء ، أقول هذا لأن دعاوى التقريب تريد أن تجعلهم مذهبًا فقهيًا خلافاته في الفرعيات وليست في الأصول .

فانظر كيف أن الهوى يهوي بصاحبه ليبلغه المهالك ، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم ، والحمد للَّه على الهداية ، ونسأل اللَّه أن يجنبنا الهوى والغواية .

واللَّه من وراء القصد .

وكتبه : محمد صفوت نور الدين

---

(١) هي مولاة أم المؤمنين عائشة ، اشترتها عائشة ثم أعتقتها .

الأزهر...

بقلم رئيس التحرير

صفوت الشوادفي

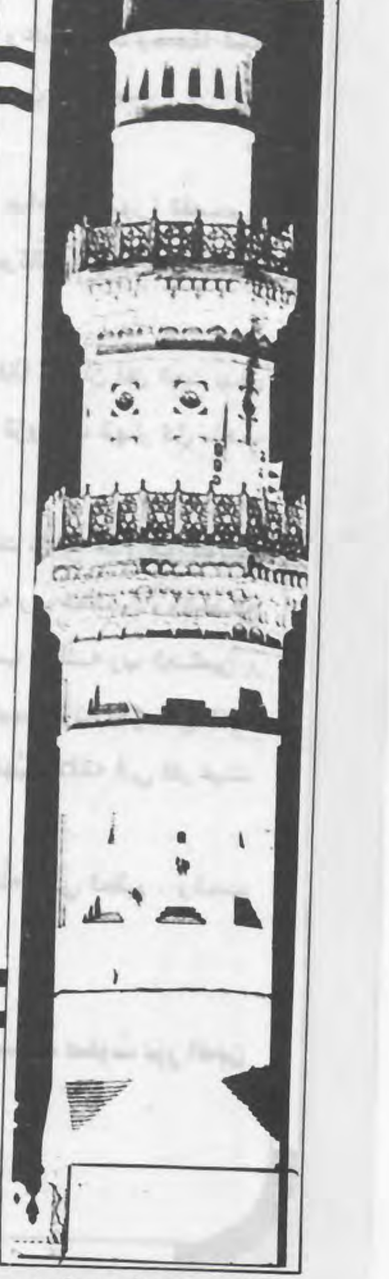

الحمد للَّه ، والصلاة والسلام على رسول اللَّه ... وبعد :

فقد مضت على الأزهر قرون متعاقبة وهو يؤدي رسالته ، ويقود أمته ، وقد انتسب إليه علماء أفذاذ يشار إليهم بالبنان ، ولا ينسون على طول الزمان ! فمن علمائه : عز الدين بن عبد السلام ، وابن دقيق العيد ، والبلقيني ، والسبكي ، والمنذري ، والحافظ العراقي ، والحافظ ابن حجر العسقلاني ، والمناوي ، وابن الحاجب ، والزيلعي ، والعيني ، والبهوتي ، والخطيب الشربيني ، وابن هشام المصري ، وابن عقيل ، وغير هؤلاء .

وكان لعلمائه مواقف مشهودة محمودة يحتاج إلى معرفتها والوقوف عليها أبناء هذا الجيل ، وكان أهم ما يميز علماء الأزهر أنهم يجمعون بين ثلاثة أمور رحى الإسلام عليها تدور :

❋ **الأمر الأول** : الخروج في طلب العلم ؛ امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٢] .

❋ **الأمر الثاني** : أنهم يفهمون الإسلام على أنه يحكم الحياة ؛ وليس مقصورًا على الصلاة !!

ولذلك كانوا يهتمون ببيان حكم الإسلام في كل شيء ! وتوضيح قوله في كل نازلة أو حادثة .

❋ **الأمر الثالث** : لا يسكتون على المنكرات ولا يقرون المخالفات مهما كان شأن فاعلها ؛ ولذلك كانوا يقفون في وجه الحكام بالنصيحة والبيان ، ويعلنون للناس هذه القاعدة الجليلة من قواعد الشريعة : (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) ، ويمتثلون قول رسول اللَّه ﷺ : « من رأى منكم منكرًا فليغيره » . وكان لهم في ذلك مواقف مشهودة نسوق جانبًا منها للكرام القارئين ؛ وهذا بيانها :

❋ اعتدى محمد بك الألفي على فلاحي بلبيس وظلمهم ، فذهبوا إلى شيخ الأزهر الشيخ عبد اللَّه الشرقاوي ، وشكوا إليه ظلم الألفي وأعوانه ، واقتنع بصدق دعواهم ، فنصح شيخ الأزهر حكام مصر في ذلك الوقت بردع الألفي عن ظلمه ، فلم يستجيبوا لنصيحته ، فجمع علماء الأزهر وأمر بإغلاق المسجد وإغلاق الحوانيت ، وتجمع الناس وذهبوا مع شيخ الأزهر إلى بيت الشيخ محمد السادات قريبًا من بيت الحاكم ، فرآهم وقال : ماذا يريدون ؟

وقيادة الأمة

قالوا : نريد العدل ورفع الظلم وإقامة الشرع وإبطال الضرائب التي ابتدعتموها . فقال الحاكم : لا نستطيع استجابة هذا المطلب ؛ لأنه يضيق علينا المعاش والنفقات ، فقال العلماء : هذا ليس بعذر ، ولا يقبل عند الله ، ولا عند الناس .

وانتهى الأمر بنزول الأمراء على ما رآه العلماء ونفذوا رغباتهم .

✻ الأزهر ينهى الحاكم عن المنكر !!

كان علماء الأزهر مشهورين بأنهم لا يسكتون عن منكر ، ومن ذلك ما كتبه الشيخ أبو الأنوار إلى الأمير عثمان والي مصر ينبهه إلى ما ارتكبه من ظلم وطغيان ، ويعيّره بجبنه أمام الفرنسيين .

ومما جاء في خطابه : حسبنا اللّه ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم النصير ، وما هي من الطاغين ببعيد ... أما بعد : فقد نقضت عهدي وتركت مودة آل بيت جدي ! وأطعت الظلمة السفلة فأعنتهم على البغي والفجور ، وسارعت في تنجيز مرامهم الفاسد على الفور من إلزامكم الكبير والصغير والغني والفقير إطعام عسكركم الذي أوقع بالمؤمنين الذل والمضرات ، وبلغ في النهب والفساد غاية الغايات ، فكان جهادهم في أماكن الموبقات والملاهي ، حتى أنزل بالمسلمين أعظم المصائب والدواهي ، فاستحكم الدمار والخراب ، ومنعت الأقوات ، وانقطعت الأسباب ؛ فبذلك كان عسكركم مخذولاً ، وبهم عمَّ الحريق كل بيت كان بالخير مشمولاً ! وقد أخفتم أهل البلد بعد أمنها ، وأشعلتم نار الفتنة بعد إطفائها ، ثم فررتم فرار الفيران من النسور !! وتركتم الضعفاء متوقعين أشنع الأمور فواغوثاه !! واغوثاه !! أغثنا يا غياث المستغيثين ، واحكم بعدلك يا أحكم الحاكمين ، وانصرنا وانتصر لنا فإننا عبيدك الضعفاء المظلومون يا أرحم الراحمين .

✻ الأزهر يعلن : لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

في ولاية بكير باشا وردت إلى مصر مراسيم سلطانية بإبطال بعض المرتبات المستحقة لبعض الأيتام ، وحبس بعض الأموال الموقوفة على الخيرات ، وتلاها القاضي العثماني المقيم بالقاهرة على العلماء ، وطلب منهم تنفيذ أمر السلطان قائلاً لهم : أمر الخليفة لا يرد ، ويجب طاعته ، فقال الشيخ سليمان المنصوري - من كبار علماء الأزهر -: هذا شيء جرت به العادة في مدة الملوك السابقين ، وتداوله الناس ، ورتبوه على

> ❝
> كان كل شيخ أزهر حريصًا على الدفاع عنه بوصفه قلعة حصينة للثقافة الإسلامية واللغة العربية !!
> ❝

الخيرات والمساجد وجهات البر ، ولا يجوز إبطال ذلك حتى لا تبطل الخيرات ، وتتعطل الشعائر الدينية ، ولا يجوز لأحد يؤمن باللّه ورسوله أن يفعل ذلك ؛ وإن أمر به ولي الأمر !! فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

✵ شيخ الأزهر يمنع تدخل بريطانيا فى شئون مصر !!

في أواخر الحرب العالمية الثانية قامت بريطانيا بممارسة ضغوط على الحكومة المصرية - كما يفعلون الآن - لإجبارها على الاشتراك في الحرب ، وغضب علماء الأزهر ، وخطب شيخ الأزهر المراغي في جامع الرفاعي ، فقال في خطبته : نسأل اللّه أن يجنبنا ويلات حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل ! وغضب الإنجليز غضبًا شديدًا ، وطلبوا من الحكومة المصرية بيانًا عن خطبة الإمام ! فاتصل رئيس الوزراء بشيخ الأزهر ، وخاطبه بلهجة مشوبة بالتهديد غير الصريح ، فغضب شيخ الأزهر غضبًا شديدًا ، وقال له : أمثلك يهدد شيخ الأزهر ؟! إن شيخ الأزهر أقوى بمركزه ونفوذه بين المسلمين من رئيس الحكومة ! ولو شئت لارتقيت منبر مسجد الحسين ، وأثرت عليك الرأي العام ، ولو فعلت لوجدت نفسك على الفور بين عامة الشعب ؟! فاعتذر إليه رئيس الوزراء ، ورأى الإنجليز أنه من الخير لهم عدم إثارة الموضوع !

✵ الأزهر يرفض الولاء للغرب :

أراد نابليون أن يحمل العلماء شارة العلم الفرنسي رمزًا للولاء والطاعة ، فأعدّ طيلسانات ملونة بألوان العلم الفرنسي الثلاثة : الأبيض والأحمر والأزرق ، ودعا إليه أعضاء الديوان من العلماء ، وقام بوضع الطيلسان على كتف الشيخ الشرقاوي شيخ الأزهر في صورة تكريم له ، فغضب الشيخ الإمام ، ولم يرع حرمة نابليون ورمى بالطيلسان إلى الأرض ، وتغير مزاجه ، وانتقع لونه ، واحتدّ طبعه ! وحاول الترجمان أن يشرح له الهدف من هذا فقال له وللعلماء : إنكم صرتم أحبابًا للقائد ، وهو يريد تعظيمكم وتشريفكم بزيّه وعلامته ، فإذا تميزتم بهذا أنتم ومن معكم من العلماء عظمتكم الجنود والناس ، وصارت لكم منزلة في قلوبهم !! فقال الشيخ الشرقاوي شيخ الأزهر : لكن قدرنا يضيع عند اللّه وعند إخواننا المسلمين !!

✵ الأزهر يمنع مجلس الشورى من إصدار القوانين المخالفة للشريعة :

في أواخر سنة ١٣١٦هـ حدث اختلاف كبير في إصلاح المحاكم الشرعية ، وعرضت الحكومة على مجلس شورى القوانين اقتراحًا بندب قاضيين من مستشاري محكمة الاستئناف لمشاركة قضاة المحكمة الشرعية العليا في إصدار الأحكام ، فرأى الشيخ حسونة النواوي شيخ الأزهر في هذا اعتداء على المحاكم الشرعية التي تنفرد بتطبيق شريعة اللّه ، وليست بحاجة إلى الاستعانة برجال القانون المدني الذي هو من صنع البشر .

ووقف شيخ الأزهر في مجلس الشورى يرد على رئيس النظار في

❝ شن أعداء الإسلام حربًا عنيفة على اللغة العربية ، ونجحوا في تحويل تركيا وإندونيسيا من الكتابة بالحروف العربية إلى الكتابة بالحروف اللاتينية!! ❞

عنف ، واحتد الجدال ، وخرج الشيخ الإمام من المجلس غاضبًا وتبعه في الخروج القاضي التركي ، وكانت النتيجة أن خذل المجلس الحكومة ورفض المشروع !!

❊ شيخ الأزهر يحبط المؤامرة على الأزهر :

كان كل شيخ أزهر حريصًا على الدفاع عنه بوصفه قلعة حصينة للثقافة الإسلامية واللغة العربية ، وحدث في فترة تولي الشيخ الظواهري مشيخة الأزهر أن طالب عدلي باشا رئيس الوزراء وعلي الشمسي باشا وزير المعارف حينئذ بضم الأزهر إلى وزارة المعارف !! باعتبارها المسئولة عن التربية والتعليم في مصر ! مع الاحتفاظ لشيخ الأزهر بمنصبه ومكانته ؛ فثار الشيخ الظواهري وقال : كيف نضم الأزهر لوزارة المعارف في الوقت الذي ننادي فيه باستقلال الجامعة المصرية ، وبعدها عن نفوذ وزارة المعارف ، اللهم إلا إذا كان وراء هذا الضم غرض خفي هو : القضاء على الأزهر وعلى نفوذه الديني في البلاد ؛ وهذه هي أمنية الدول الاستعمارية !! واتصل شيخ الأزهر بالملك فناقشه واقتنع بوجهة نظره ، وظل للأزهر وعلمائه مكانهم المرموق .

❊ الأزهر يدافع عن اللغة العربية :

شن أعداء الإسلام حربًا عنيفة على اللغة العربية ، ونجحوا في تحويل تركيا وإندونيسيا من الكتابة بالحروف العربية إلى الكتابة بالحروف اللاتينية(١) .

وما زالت هذه المحاولات للقضاء على اللغة العربية قائمة ومستمرة ، وقد شنت اليونسكو حملات عنيفة على اللغة العربية ووصفتها بالقصور عن استيعاب الثقافة العالمية !! وقد قام الأزهر منذ عشرات السنين بدور فعال في مقاومة هذه الهجمة الشرسة ، فأصدر فتاوى إلى الشعوب الإسلامية بوجوب تعلم اللغة العربية على المسلمين بالقدر الذي تستقيم به العقيدة والعبادة ، ووضع الأزهر خططًا لإنشاء معاهد تابعة له في البلاد الإسلامية من أهم أهدافها تعليم اللغة العربية ، ووضعت دراسات لإنشاء إذاعات موجهة لتحقيق نفس الهدف بالإضافة إلى تعليم الجاليات الإسلامية بمدينة البعوث قواعد وأسس اللغة العربية .

وبعد ...

هل يعود الأزهر إلى سابق عهده ويسترد ما سلبه الأعداء من مجده ؟ نسأل الله ذلك ، وما ذلك على الله بعزيز .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفي

> علماء الأزهر لا يسكتون على المنكرات ولا يقرون المخالفات مهما كان شأن فاعلها ، ولذلك كانوا يقفون في وجه الحكام بالنصيحة والبيان ، ويعلنون للناس هذه القاعدة الجليلة : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق !!

---

(١) ننبه القارئ إلى أن تركيا أكبر دولة إسلامية في أوروبا ؛ وإندونيسيا أكبر دولة إسلامية في آسيا ، ومصر أكبر دولة إسلامية في إفريقيا .

باب التفسير

سورة النجم

الحلقة الأخيرة

بقلم الشيخ :

عبد العظيم بدوي

﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ (٤٢) وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ (٤٣) وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤) وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ (٤٥) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ (٤٦) وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ (٤٧) وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ (٤٨) وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ (٤٩) وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ (٥٠) وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ (٥١) وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ (٥٢) وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ (٥٣) فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ (٥٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ (٥٥) هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ (٥٦) أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ (٥٧) لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ (٥٨) أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ (٦١) فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ۩ (٦٢) ﴾ [سورة النجم] .

وقوله تعالى : ﴿ وأنَّ إلى ربِّك المُنتهى ﴾ كقوله تعالى : ﴿ إلى ربِّك يومئذٍ المُستقرُّ ﴾ [القيامة : ١٢] ، ﴿ إلى ربِّكَ يومئذٍ المَساقُ ﴾ [القيامة : ٣٠] ، فـ ﴿ استجيبوا لربِّكم مِّن قبلِ أن يأتيَ يومٌ لا مردَّ له من اللَّه ما لكُم مِّن ملجأٍ يومئذٍ وما لكم مِّن نَّكيرٍ ﴾ [الشورى : ٤٧] ، ﴿ ففرُّوا إلى اللَّه إنِّي لكم مِّنه نذيرٌ مُّبينٌ ۞ ولا تجعلوا مَعَ اللَّه إلهًا آخرَ إنِّي لكم مِّنه نذيرٌ مُّبينٌ ﴾ [الذاريات : ٥٠، ٥١] ، لا ملجأ ولا منجى من اللَّه إلا إلى اللَّه .

﴿ وأنَّ إلى ربِّكَ المُنتهى ﴾ ، ﴿ وأنَّه هو أضحكَ وأبكى ﴾ ، والضحك والبكاء ظاهرتان في الإنسان ، وخالقهما هو اللَّه ، وهما دلائل قدرة اللَّه ، الإنسان هو الإنسان ، أحيانًا تراه ضاحكًا ، وأحيانًا تراه باكيًا ، وربما ضحك وبكى في ساعة واحدة ، وربما ضحك وبكى بسبب واحد ، يضحك اليوم من شيء ، ويبكي منه في الغد ، وربما يضحك إنسان من أمر يبكي منه آخر ، وهذا من قدرة اللَّه سبحانه ، ﴿ وأنَّه هو أماتَ وأحيا ﴾ ، ﴿ الَّذي خلقَ الموتَ والحياةَ ليبلوكمْ أيُّكمْ أحسنُ عملاً وهُوَ العزيزُ الغفورُ ﴾ [الملك : ٢] ، ﴿ وأنَّه خلقَ الزَّوجَيْن الذَّكرَ والأُنثى ﴾ من مصدر واحد ، من أصل واحد ، ﴿ من نُطفةٍ إذا تُمنَى ﴾ ، نطفة الرجل تصبّ في رحم المرأة فيكون منها الذكر والأنثى ، فأي قدرة هذه التي تجعل من الشيء الواحد جنسين مختلفين ؟ ﴿ أفرأيتُم مَّا تُمنُونَ ۞ أأنتمْ تخلُقُونَهُ أمْ نحنُ الخالِقُون ﴾ [الواقعة : ٥٨، ٥٩] ، ﴿ أيحسَبُ الإنسانُ أن يُترَك سُدًى ۞ ألمْ يكُ نُطفةً مِّن مَّنِيٍّ يُمنَى ۞ ثُمَّ كانَ علَقةً فخلقَ فسوَّى ۞ فجعلَ منهُ الزَّوجَيْنِ الذَّكرَ والأُنثى ۞ أليسَ ذلِكَ بقادرٍ على أن يُحيِيَ المَوتَى ﴾ [القيامة : ٣٦- ٤٠] ؟! سبحانك بلى .

﴿ للَّه مُلكُ السَّماواتِ والأرْض يَخلُق ما يَشاء يَهَبُ لمَنْ يَشاء إناثًا ويَهبُ لِمن

يَشَاءُ الذُّكُورَ ۞ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى : ٤٩، ٥٠] . وهذه الآية ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى ۞ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴾ كقوله تعالى عن عالم النبات : ﴿ وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرعد : ٤] ، ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [النمل : ٨٨] ، ﴿ وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۞ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات : ٢٠، ٢١] ، ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَى ﴾ أي عليه أن يعيدكم بعد الموت ، كما قال تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٩] ، ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] ، ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [الروم : ٢٧] ، ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت : ٢٠] . قال العلماء : وفي ذكر هذه الآية : ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَى ﴾ عقب قوله سبحانه : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى ۞ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴾ إشارة إلى أن النشأة الأولى دليل على إمكان النشأة الثانية كما قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۞ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس : ٧٧- ٧٩] ، وكما قال تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۞ أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ [مريم : ٦٦، ٦٧] .

﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾ أغنى الناس فرزقهم من ماله ، وأقنى : أي جعل المال لهم فتنة ، ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى ﴾ نجم كان يعبد ، فقال الله لعابديه : هذا الشعرى الذي تعبدونه خلقٌ من خلقي ، وأنا ربه ، فأنا المستحق للعبادة ، كما قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت : ٣٧] ، وهذه كلها بعض آيات الله ﴿ فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ﴾ [فصلت : ٥٣] ، ثم ذكر ربنا بعض آياته في التاريخ وفي القرون والأجيال ، فقال : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى ۞ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴾ . ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٨] ؟ ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ۞ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴾ قرى قوم لوط ﴿ أَهْوَى ﴾ رُفعت إلى أعلى ، ثم جُعل عاليها سافلها ﴿ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى ﴾ من العذاب ، ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ﴾ ، فبأي نعمة من نعم الله عليك تشك أيها الإنسان ، ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الأُولَى ﴾ . هذا محمد رسول الله ﷺ نذير من جملة النذر الأولى ، كما قال تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٩] ، أنا لست أول من يدعي النبوة والرسالة ، وإنما سبقني نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، وغيرهم كثير ، فما أنا إلا واحد من جملة المرسلين ، أتيتكم بما أتى به كل رسول أمته ، ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾ [نوح : ٣] ، فماذا تنكرون عليّ ؟!

﴿ أَزِفَتِ الآزِفَةُ ﴾ كقوله تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ [القمر : ١] ، وقوله : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ [الأنبياء : ١] ، ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ إذا وقعت فلن يردها أحد .

﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴾ أفمن هذا الحديث الذي هو أحسن الحديث ﴿ تَعْجَبُونَ ۞ وَتَضْحَكُونَ ﴾ استهزاءً وسخرية ، ﴿ وَلا تَبْكُونَ ﴾ كما يبكي المؤمنون إذا قرءوا القرآن أو استمعوا له ، كما قال تعالى : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ۞ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ۞ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ۞ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء : ١٠٦- ١٠٩] ، ﴿ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴾ ، السمود : الغناء ، وكان المشركون إذا سمعوا آيات الله تتلى عليهم قالوا : يا جارية غني لنا ، وصفقوا وصفروا حتى لا يسمعوا القرآن .

والغناء - للأسف - من المصائب التي عمت ، وفُتن بها كثير من المسلمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، والغناء والقرآن ضدّان ، لا يجتمعان في قلب إلا أخرج أحدهما الآخر ، وللغناء أسماء منها : اللهو ، واللغو ، والزور ، والباطل ، وصوت الشيطان ، ومزمار الشيطان ، ومنبت النفاق ، والسمود :

أسماؤه دلت على أوصاف
تبًا لذي الأسماء والأوصاف

فيا إخوة الإسلام ، إياكم والغناء ، فإنه ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل ، كما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه ، ومحب الغناء لا يمكن أن يحب القرآن أبدًا ، بل لا يمكن أن يستمع إليه ، بل إنه كما قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۞ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [لقمان : ٦، ٧] .

نعوذ بالله من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة .

باب السنة

السجود

بقلم الرئيس العام :

محمد صفوت نور الدين

أخرج البخاري ومسلم في « صحيحيهما » عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على : الجبهة - وأشار بيده على أنفه - واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا نكفت شعرًا ولا ثوبًا » .

وأخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إذا سجد العبد سجد معه سبعة أطراف : وجهه ، وكفاه ، وركبتاه ، وقدماه » .

السجود في اللغة :

قال الراغب : السجود أصله التطامن والتذلل ، وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته ، وهو عام في الإنسان والحيوانات والجمادات .

السجود شرعًا :

وضع الجبهة على الأرض تقربًا لله رب العالمين .

والمسجد موضع الصلاة ذكر بذلك لأخص عمل في الصلاة وهو السجود ؛ لأنه أقرب ما يكون العبد من ربه ، وذلك قوله ﷺ : « جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا » . ويجمع مسجد على مساجد ، ويطلق المسجد أيضًا على مواضع السجود من اليدين وغيرها من الأعضاء ، فتسمى أعضاء السجود مساجد .

والسجود نوعان :

أولا : سجود اختيار : وذلك ليس إلا للمكلف من إنسان أو جان أو ملك ، وعليه يكون الثواب ؛ نحو قوله تعالى :﴿ فاسْجُدُوا لِلَّهِ واعْبُدُوا ﴾ [النجم : ٦٢] أي : تذللوا له سبحانه .

وينقسم سجود الاختيار إلى قسمين : مشروع ، وممنوع .

أ- السجود المشروع :

وهو سجود الصلاة ، وسجود التلاوة ، وسجود السهو ، وسجود الشكر . وسجود التلاوة إما أن يكون في الصلاة أو خارجها ، وأما سجود السهو فهو تابع للصلاة ، وسجود الشكر يكون عند حدوث نعمة يستشعرها العبد .

ب- السجود الممنوع :

وأشده السجود لغير الله تعالى ، ويدخل في السجود الممنوع ؛ السجود في وقت الكراهة والتحريم .

ثانيًا : سجود تسخير : وهو للإنسان والحيوان

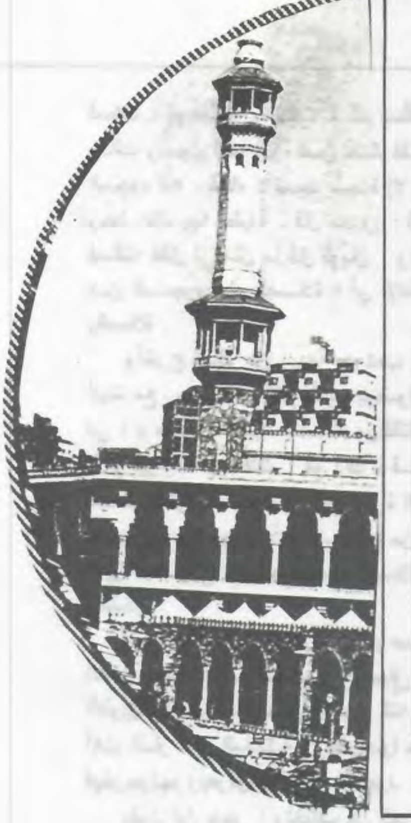

●● أعضاء السجود سبعة ينبغي للساجد أن يسجد عليها كلها ، وأن يسجد على الجبهة والأنف جميعًا قائمًا ، أما الجبهة فيجب وضعها مكشوفة على الأرض ويكفي بعضها .

●● الطمأنينة فرض في الركوع والسجود ، وهي أن يكون بقدر تسبيحة بعد أن يهوي إلى الركوع أو السجود ، وحدها سكون الأعضاء ولو زمنًا يسيرًا .

والنبات والجماد ، وهو من قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾ [الرعد : ١٥] ، وقوله تعالى : ﴿ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ ﴾ [النمل : ٤٨] ، وقوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن : ٦] ، وسجود التسخير هو الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقات خلقها فاعل حكيم أحسن التقدير والتدبير والخلق والتسخير .

وقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [النحل : ٤٩] ينطوي على النوعين من السجود : سجود التسخير ، وسجود الاختيار .

والسجود من القربات الشرعية التي جاء الأمر الشرعي بها ، كما قال تعالى في سورة العلق : ﴿ كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ [العلق : ١٩] ، وفي سورة الإنسان : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً ﴾ [الإنسان : ٢٦] ، وفي سورة فصلت : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت : ٣٧] ، وفي سورة النجم : ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ [النجم : ٦٢] .

ولقد جعله الله صفة للنبي ﷺ وأتباعه في قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ... ﴾ [الفتح : ٢٩] .

ومن أدلة السنة النبوية على أن السجود من القربات الشرعية ، ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول : يا ويله ، أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار » .

ومنه حديث : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » . وهذا موافق لقوله تعالى : ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ ؛ ولأن السجود غاية التواضع والعبودية لله رب العالمين ، وفيه تمكين أعز أعضاء الإنسان وأعلاه وهو جبهته من التراب الذي يداس بالأقدام ويمتهن .

وأخرج مسلم عن معدان بن أبي طلحة قال : لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت : أخبرني بعمل يدخلني الله به الجنة ، أو قال : قلت : بأحب الأعمال إلى الله ،

فسكت ، ثم سألته ، فسكت ، ثم سألته الثالثة ، فقال : سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : عليك بكثرة السجود لله ، فإنك لا تسجد سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة . قال معدان : ثم لقيت أبا الدرداء فسألته فقال لي مثل ما قال ثوبان . والحديث أمر بالإكثار من السجود في الصلاة ؛ أي الإكثار من التطوع بالصلاة .

وأخرج مسلم عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال : كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته ، فقال لي : « سل » ، فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة ، قال : « أوَغير ذلك » . قلت : هو ذاك ، قال : « فأعني على نفسك بكثرة السجود » . أي كثرة الصلاة وكل سجود مشروع ، ولا يجوز لأحد أن يبتدع من عند نفسه سجودًا غير المشروع ، وهو سجود الصلاة والتلاوة والسهو والشكر .

ومنه ما أخرجه البخاري في « صحيحه » من كتاب الأذان ، باب فضل السجود ، وساق حديث أبي هريرة الطويل جاء فيه : « حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود » .

يقول ابن حجر : واختلف في المراد بقوله : « آثار السجود » ، فقيل : هي الأعضاء السبعة المذكورة في حديث ابن عباس ، وهذا هو الظاهر . وقال عياض : المراد الجبهة خاصة .

ويؤيده ما رواه مسلم من وجه آخر : أن قومًا يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات وجوههم . فإن ظاهر هذه الرواية يخص العموم الذي في الرواية الأولى .

والمسجد بيت الصلاة الذي يُتعبد اللهُ فيه ؛ لقوله ﷺ : « جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا » . وهذا يدل على أهمية السجود ، فإن الصلاة سميت أجزاؤها الكاملة ركعة ؛ لأن كل جزء منها يتعدد فيه القيام والقعود والسجود ، أما الركوع فلا يتعدد ؛ لذا سمي كل جزء كامل منها ركعة ، وسمي البيت الذي يصلى فيه مسجدًا ؛ لأهمية السجود من بين أجزاء الصلاة ، وسميت الصلاة قنوتًا ؛ لفضل القيام في الصلاة ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾ [الزمر : ٩] ، وخصت صلاة الليل باسم قيام الليل ، وفي ليالي رمضان (قيام رمضان) ؛ لطول القيام والقراءة فيها .

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : « أمرت أن أسجد على سبعة أعظم : على الجبهة – وأشار بيده على أنفه – واليدين ، والركبتين ، وأطراف القدمين ، ولا نكفت الثياب والشعر » . وفي رواية العباس عند مسلم : « إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب » . أي سبعة أعضاء : وجهه ، وكفاه ، وركبتاه ، وقدماه .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء » ، وفي حديث مسلم : « ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا ، أما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن[1] أن يستجاب لكم » . قال الشوكاني : ويستحب الجمع بين الدعاء والتسبيح ليكون المصلي عاملاً بجميع ما ورد .

وعند أحمد من حديث وائل قال : رأيت رسول الله ﷺ يسجد على الأرض واضعًا جبهته وأنفه في سجوده .

واليدان : يراد بهما الكفان ؛ لحديث الجماعة عن أنس : « اعتدلوا في السجود ، ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب » .

كشف أعضاء السجود :

والحديث دال على وجوب السجود على هذه الأعضاء السبعة جميعًا ، ولا يلزم من ذلك كشفها لملامسة الأرض ؛ لأن لفظ السجود يحصل بوضعها على الأرض دون كشف .

وجمهور الفقهاء أنه لا يجب كشف الجبهة واليدين والقدمين في السجود ؛ لحديث أنس رضي الله عنه قال : كنا نصلي مع النبي ﷺ فيضع أحدنا طرف الثوب من شدة الحر في مكان السجود .

وقد ترجم البخاري لهذا الحديث بقوله : باب السجود على الثوب في شدة الحر . وقال الحسن : كان القوم يسجدون على العمامة والقلنسوة ويداه في كمه .

قال ابن حجر : هذا الأثر وصله عبد الرزاق عن هشام بن حسان عن الحسن : أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يسجدون وأيديهم في ثيابهم ويسجد الرجل منهم على قلنسوته وعمامته ؛ وذلك لحديث خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ حر الرمضاء في جباهنا وأكفنا فلم يشكنا[2] ، والحديث أخرجه مسلم ، ولكن في نفس الباب ذكر مسلم حديث أنس السابق الذي يدل على أن خباب نفى التأخير عن وقت الرخصة ، وأن أنسًا ذكر استخدام الثوب ليتقي به الحر .

---

[1] قمن : خليق أو جدير ، بمعنى أنه يستحق أن يستجاب له .

[2] يُشكِنا : أي يزيل سبب شكوتنا .

ويقول ابن دقيق العيد : ولم يختلف في أن كشف الركبتين غير واجب لما يحذر فيه من كشف العورة ، وأما عدم وجوب كشف القدم فلدليل لطيف وهو أن الشارع وقت المسح على الخف بمدة يقع فيها الصلاة بالخف ، فلو وجب كشف القدمين لوجب نزع الخف المقتضي لنقض الطهارة فتبطل الصلاة .

والجبهة والأنف في السجود معدودة عضوًا واحدًا ، وإلا لكانت الأعضاء ثمانية ، والجمهور على أن السجود على الجبهة وحدها يجزئ ، وإن ذهب كثير من أهل العلم لوجوب الجمع بين الأنف والجبهة ، وهو ظاهر النص ، والجمهور على أنه لا تجزئ الأنف وحدها بغير عذر ، ولا يستدل بما جاء في حديث المسيء صلاته من قوله : « ويمكن جبهته » ، أو من دعاء السجود : « سجد وجهي » أن بقية الأعضاء غير لازمة لحديث الباب : « أمرنا أن نسجد على سبعة أعظم » ، فهو أخص في المسألة ، وإنما اقتصرت هذه الأحاديث على ذكر الجبهة أو الوجه لكونها أشرف الأعضاء ولا يتحصل الركن إلا بها من غير عذر ، فليس في تلك الأحاديث وغيرها ما ينفي الزيادة .

قال النووي : أعضاء السجود سبعة ينبغي للساجد أن يسجد عليها كلها ، وأن يسجد على الجبهة والأنف جميعًا قائمًا ، أما الجبهة فيجب وضعها مكشوفة على الأرض ويكفي بعضها ، والأنف مستحب ولو ترك جاز ، ولو اقتصر عليه وترك الجبهة لم يجز ، هذا مذهب الشافعي ومالك رحمهما اللّه تعالى والأكثرين ، أما أبو حنيفة فيرى جواز أحدهما ، وأحمد يرى وجوبهما جميعًا لظاهر الحديث . قال الأكثرون : بل ظاهر الحديث أنهما عضوًا واحدًا ؛ لأنه قال في الحديث سبعة ، فإن جُعلا عضوين صار ثمانية ، أما اليدان والركبتان والقدمان فالأصح وجوب السجود عليها ، ولا يجب كشف شيء منها .

وقد أخرج البخاري عن أنس بن مالك قال : كنا نصلي مع النبي ﷺ فيضع أحدنا طرف الثوب من شدة الحر في مكان السجود . وقال البخاري : قال الحسن : كان القوم يسجدون على العمامة والقلنسوة ويداه في كمه ، وذكر ذلك في باب السجود على الثوب في شدة الحر ، وفيه دليل على جواز السجود على الجبهة ، وهي غير مكشوفة للأرض .

السجود أفضل أم القيام ؟!

في هذه المسألة أربعة مذاهب :

أحدها : أن تطويل السجود أفضل ، حكاه الترمذي والبغوي عن جماعة ، وممن قال به ابن عمر رضي اللّه عنهما .

والثاني : مذهب الشافعي وجماعة أن تطويل القيام أفضل ؛ لحديث جابر عند مسلم أن النبي ﷺ قال : « أفضل الصلاة طول القنوت » ، والمراد بالقنوت القيام ؛ ولأن ذكر القيام القراءة وذكر السجود التسبيح والقراءة أفضل ، ولأن المنقول عن النبي ﷺ أنه كان يطول القيام أكثر من تطويل السجود .

والمذهب الثالث : أنهما سواء .

والرابع : ما قال به إسحاق بن راهويه أن بالنهار تكثير الركوع والسجود ، وبالليل طول القيام ، إلا أن يكون للرجل جزء بالليل يحافظ عليه فكثير الركوع والسجود أفضل لأنه يقرأه جزأ ويربح كثرة الركوع والسجود .

وقد أفاض شيخ الإسلام ابن تيمية في « الفتاوى » (ج٢٣، ص٤٣) من طبعة دار الوفاء ذكر فيها المذاهب الثلاثة الأولى ، قال في الثالثة : إن طول القيام أفضل ، وقال : لها صورتان :

أحدها : أن يطيل القيام مع تخفيف الركوع والسجود .

والثانية : أن يطيل القيام والركوع والسجود ، ثم قال : والصواب في ذلك أن تقليل الصلاة مع كثرة الركوع والسجود وتخفيف القيام أفضل من تطويل القيام وحده مع تخفيف الركوع والسجود . ثم ذكر حديث : « أفضل الصلاة طول القنوت » ، وقال : القنوت دوام العبادة والطاعة ، ويقال لمن أطال السجود : إنه قانت ، ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ [الزمر : ٩] ، فجعله قانتًا في حال السجود كما هو قانت في حال القيام ، وقدم السجود على القيام ، وفي الآية : ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٤] ، ثم قال : جنس السجود أفضل من جنس القيام ، وذكر لذلك اثني عشر وجهًا :

الأول : السجود بنفسه عبادة لا يصلح إلا للّه ، والقيام لا يكون عبادة إلا بنية .

الثاني : الصلاة المفروضة لا بد فيها من السجود ، ولا يسقط السجود بحال ، بينما يسقط القيام في التطوع وفي الصلاة على الراحلة في السفر .

الثالث : القيام صار عبادة بالقراءة أو بما فيه من الذكر ، أما السجود فهو عبادة بنفسه ولو خارج الصلاة كسجود التلاوة وسجود الشكر .

الرابع : أن القيام أفضل بقراءة القرآن ، بينما السجود أفضل بنفسه .

الخامس : ثبت أن النار تأكل من ابن آدم كل شيء إلا مواضع السجود .

السادس : يوم القيامة يدعى الخلق للسجود دون غيره من الصلاة .

السابع : إذا طلب الناس شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة بدأ بالسجود حتى يقال له : « ارفع رأسك .. » .

الثامن : في الآية : ﴿ لا تُطِعْهُ واسْجُدْ واقْتَرِبْ ﴾ ، وفي الحديث : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » .

التاسع : لما سأل ثوبان عن أحب الأعمال ، دله النبي ﷺ على السجود .

العاشر : لما سأل ربيعة بن كعب مرافقة النبي ﷺ في الجنة قال : « فأعني على نفسك بكثرة السجود » .

الحادي عشر : مواضع الصلاة تسمى مساجد ، ولا تسمى كذلك إلا لفعل السجود فيها .

الثاني عشر : قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [السجدة : ١٥] .

هذا مختصر كلام شيخ الإسلام ، وتركت من قوله نفائس جليلة لطولها .

هيئة السجود :

وقد وصفت كتب السنة سجود النبي ﷺ في أحاديث منها حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ نهى أن يفترش الرجل ذراعيه افتراش السبع . وحديث ميمونة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا سجد لو شاءت بهيمة أن تمر بين يديه لمرت ، حتى يرى وضح إبطيه من ورائه .

ولحديث عبد الله بن بحينة أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى فرج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه .

وحديث أنس قال رسول الله ﷺ : « اعتدلوا في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعه انبساط الكلب » .

وحديث أبي حميد الساعدي يصف صلاة رسول الله ﷺ فإذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما واستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة .

وفي رواية لابن حبان : « غير مفترش ذراعيه ولا قابضهما » . وفي رواية : « فإذا سجد فرج بين فخذيه غير حامل بطنه على شيء منهما » . وفي رواية : « جافى يديه عن جنبيه ونحى يديه عن جنبيه ووضع يده حذو منكبيه » . وفي رواية : « فاعلو لي على جنبيه وراحتيه وركبتيه وصدور قدميه حتى رأيت بياض إبطيه من تحت منكبيه ثم ثبت حتى اطمأن كل عظم منه ثم رفع رأسه فاعتدل » .

فصفة السجود : أن يسجد على الأعضاء السبعة ، فيمكن جبهته وأنفه من الأرض ، واضعًا كفيه ، ناصبًا قدميه ، ويجافي بين ذراعيه ، رافعًا مرفقيه ، فيطمئن في سجوده ، وذلك للأحاديث المذكورة .

ولما أخرج النسائي وابن ماجه عن عبد الرحمن بن شبل : أن رسول الله ﷺ نهى عن ثلاث : عن نقرة الغراب ، وافتراش السبع ، وأن يوطن الرجل المقام للصلاة كما يوطن البعير .

وأخرج أبو داود والنسائي عن ابن عمر رفعه قال : « إن اليدين تسجدان كما يسجد الوجه ، فإذا وضع أحدكم وجهه فليضع يديه ، وإذا رفعه فليرفعهما » .

وأخرج النسائي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت : فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة فانتهيت إليه وهو ساجد وقدماه منصوبتان وهو يقول : « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وبك منك ، لا أحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » .

الطمأنينة :

وهي فرض في السجود والركوع ، وهي أن يكون بقدر تسبيحة بعد أن يهوي إلى الركوع أو السجود .

وحد الطمأنينة سكون الأعضاء ولو زمنًا يسيرًا ، ولو هوى ثم ارتفع ارتفاعًا متصلاً بالهوى لم تحصل الطمأنينة ، ولو زاد في الهوى فلا يقوم مقام الطمأنينة .

أذكار السجود :

يسن أن يقول في السجود : « سبحان ربي الأعلى » ؛ لحديث مسلم عن حذيفة رضي الله عنه يصف صلاة النبي ﷺ فقال ثم سجد فقال : « سبحان ربي الأعلى » ، ولحديث أبي داود عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : لما نزلت : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة : ٧٤] ، قال : « اجعلوها في سجودكم ، ويقول : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي » ؛ لحديث عائشة عند البخاري ومسلم ويستحب الدعاء في السجود ، وهو جائز في الركوع أيضًا .

وقد ترجم البخاري باب الدعاء في الركوع ، ثم باب التسبيح والدعاء في السجود ، ذكر فيهما حديث عائشة رضي الله عنها : كان النبي ﷺ يقول في ركوعه وسجوده : « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي » . وأخرج حديثهما مسلم فيه : « سبحانك وبحمدك ، لا إله إلا أنت » .

وفي ذلك أيضًا حديث مسلم عن أبي هريرة رضي

اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا من الدعاء » . وحديث : « اللهم اغفر لي ذنبي كله ، دقه وجله ، وأوله وآخره ، وعلانيته وسره » .

ومن الدعاء الذي أخرجه مسلم عن عائشة مرفوعًا : « اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » . ومن حديثهما أيضًا : « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » .

ومن حديث مسلم عن علي رضي الله عنه في دعاء الصلاة الطويل : وإذا سجد قال : « اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين » .

ومن حديث عائشة كان يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي ، ويتأول القرآن » .

ومنها حديث عوف بن مالك مرفوعًا : « سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » . أخرجه أبو داود والنسائي .

الدعاء في السجود :

أخرج مسلم في « صحيحه » عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : كشف رسول اللّه ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر رضي اللّه عنه ، فقال : « أيها الناس ، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا ، فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء ، فقمن أن يستجاب لكم » .

وفي حديث مسلم أيضًا عن علي رضي اللّه عنه : نهاني رسول اللّه ﷺ عن القراءة في الركوع والسجود .

وفي حديث مسلم وأبي داود والنسائي عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا من الدعاء » .

ولقول عائشة رضي اللّه عنها : سلوا اللّه كل شيء حتى شسع النعل ، فإن اللّه إن لم ييسره لم يتيسر .

الحديث قال عنه الألباني موقوف جيد الإسناد .

وقال الحافظ في الفتح : الأمر بإكثار الدعاء في السجود يشمل الحث على تكثير الطلب لكل حاجة كما جاء في حديث أنس : « ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله » . أخرجه الترمذي ، ويشمل التكرار للسؤال الواحد والاستجابة تشمل استجابة الداعي بإعطاء سؤاله واستجابة المثني بتعظيم ثوابه . انتهى من « الفتح » عند حديث (٨١٧) .

وبهذا يتضح أن يجتهد في الدعاء بأمر الدين والدنيا في صلاته راكعًا وساجدًا وقانتًا فإنه بين يدي ربه ، وهذا أفضل الأحوال التي يجمع فيها همه على ربه فيسأله كل شيء من حاجة دنياه وأخراه من جلب نفع أو دفع ضر ، من ترويض دابة أو كف عدو أو تدبير نفع ، وما أحوجنا إلى ذلك والتعرف على اللّه فيه ، إنه خير مسئول ، فلا رب لنا سواه ، وهو بيده ملكوت كل شيء .

قال ابن دقيق العيد : يؤخذ من هذا الحديث إباحة الدعاء في الركوع وإباحة التسبيح في السجود ، ولا يعارضه قوله ﷺ : « أما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا فيه من الدعاء » .

والمراد أن الدعاء في السجود هو موطنه ؛ لحديث أبي هريرة عند مسلم وغيره مرفوعًا : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا من الدعاء » ، والأمر بإكثار الدعاء في السجود يشمل الحث على تكثير الطلب لكل حاجة ، كما جاء في حديث أنس عند الترمذي : « ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله » . والحديث فيه ضعف .

وقد اتفق الفقهاء على كراهة قراءة القرآن في السجود ؛ لحديث علي رضي الله عنه قال : نهاني رسول اللّه ﷺ عن قراءة القرآن وأنا راكع أو ساجد ، وحديث ابن عباس رضي اللّه عنهما أن رسول اللّه ﷺ قال : « ألا وإني نهيت أن اقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا ، فأما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم » .

وهذه الأحاديث دالة على النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ، وهذا مما يبين أن المسلم مطالب بالاتباع ولو خالف الرأي والقياس الشرع الشريف ، فالعبرة بالشرع لا بالرأي . فلو كان الأمر بالرأي لكان الجمع بين خير الكلام وهو القرآن في أقرب أحوال العبد من ربه ؛ أي في سجوده ، ولكن التسبيح والدعاء ذكر السجود والنهي عن قراءة القرآن يفيد التحريم أو كراهة التحريم ، فتأمل . وللحديث بقية بإذن اللّه .

أدب العالِم في درسه

بقلم د : محمد بن سعد الشويعر

رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية السعودية

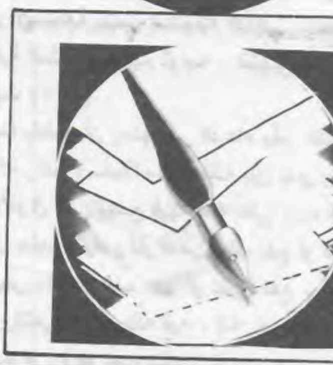

لما رأيت اهتمام كثير من الإخوة التربويين بهذا الموضوع الذي طرقته في مقالات سابقة ، تشجعت بالعودة إليه إفادة لنفسي ، وتلبية لرغبات كريمة ، مازجًا تلك الآراء الإسلامية بما أراه محققًا للفائدة ؛ إذ لمَّا كانت التربية الحديثة ، لا تستند في نظرياتها وتجاربها ، إلا على ما يظهر للمفكرين منهم من الآراء والتجارب حول المعلم ، وما يحسن تهيئته من أجل المهمة الكبيرة المناطة به ، وما يراه التربويّ من كيفية في توجيه تلاميذه ، وإيصال المعلومات إليهم ، بما يقارب نموهم العقلي والجسماني .

وكثير من أبناء المسلمين يفتتن بنظريات أولئك ، وما وضعوا من أسس يتوالى عليها أصحاب النظريات والآراء ، حتى إن الأول يأتي بعده من ينقض آراءه ، ويغيِّر الأسس التي سار عليها في بناء نظريته وتقوية رأيه .

وما ذلك إلا أن تلك الآراء مستمدة من عقيدة أولئك القوم ، ومنطلقاتهم التي تختلف عما لدى المسلمين ، لأن كل مفكر منهم يخضع وجهات نظره لمفهومه الذي يترجح عنده ، وفكره الذي يقوى في عقله ، ومعلوم أن البشر سمة أعمالهم القصور ، وديدن جهودهم الرَّضوخ للتجربة الممتزجة بتقوية العقل على النص ، ولذا فإن ما يتراءى لفلان منهم ، تختلف نظرة علاّن نحوه ، ومن هنا عرفت الأعمال التي تفتق عنها فكرهم باسم نظرية ، ولم تسم حقيقة في كثير من التجارب العلمية ، ومنها الأعمال : التعليمية والتربوية ، ومعلوم أن بين الحقيقة والنظرية فرقًا كبيرًا ، فالنظرية قابلة للتعديل والتبديل ، والحقيقة قطعية الثبوت .

ولذا فإن التربوي المسلم يجب أن يكون مَعينه الذي يستمد منه في استقاء المعلومات ذا اتجاهين : اتجاه يزيد حصيلته ، وينمي طاقة تفكيره ، وهذا يستمده من المسلك الذي سار عليه أولئك ، مقرونًا بالتمحيص والمتابعة ، مسترشدًا بسابق خبرتهم ، وقديم تجاربهم ومتابعتهم ، فيأخذ منهم الحسن ويترك ما لا يتلاءم مع بيئته . واتجاه آخر وهو المهم يرسخ الاتجاه الأول ، وينقيه من الشوائب ، وهو المستمد من شريعة الإسلام بمصدريها : كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؛ لأن ما يأتي عنهما لا يقبل الجدل ، ولا الإخضاع للعقل ونظرياته ، ولا التجارب ومفاهيمها ، ألم يقل سبحانه بعد بيان خطأ المجادلين في شرع الله : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ٨٢] . فعمر بن الخطاب لما رأى الناس بدأوا يتأثرون

بالجدل ، والخضوع للنقاش العقلي حول القضايا العقدية والتعبدية ، ومناقشة الكيفية والكُنْه قال : اللهم إيمانًا كإيمان العجائز ...، وعندما بدأت الأسئلة المتعنتة من الخوارج ، وأصحاب الأهواء المتأثرين بفلسفات الأمم المغلوبة ، وموروثاتهم العقلية تبرز ، أجاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن سؤال يشكك طَارِحُه في الأوامر الشرعية قائلاً : لو كان الدين بالعقل لكان المسح على باطن الخفين أولى من المسح على ظاهرهما . ولكن نأخذ الأمر عن الله وعن رسوله ونسمع ونطيع .

ومن هنا ندرك أن العقل يجب أن يخضع للدين ، وتكون مهمة الإرشاد إلى ما يمكنه من النفوس ، ومن هنا فإن كثيرًا من التربويين المسلمين ، الذين درسوا في ديار الغرب ، مطالبون بعدم أخذ نظرياتهم قضية مسلَّمة ، بل يجب أن يأخذوا من قشورهم ، ما يُغلِّفون به لباب معتقدهم الإسلامي ، ليكون من هذا المزج تربية تتواءم مع أسس دين الإسلام ، وركائز معتقداته .

والساحة الإسلامية وجهود أبنائها لم تكن خالية ، بل تطرق لهذا المجال كثير من علماء المسلمين وأجادوا في طرحهم ، منهم ابن جماعة الكناني المتوفى عام ٧٣٣هـ ، الذي نسير معه خطوات في أسس التربية المستمدة من قاعدة الإسلام ...، فهو يقول في أدب العالِم في درسه : عليه أن يراعي اثني عشر نوعًا :

الأول : التهيئو للدرس : فإذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث والخبث ، وتنظف وتطيب ، ولبس أحسن ثيابه اللائقة به بين أهل زمانه ، قاصدًا بذلك تعظيم العلم ، وتبجيل الشريعة ، فقد كان مالك إذا جاءه الناس بطلب الحديث اغتسل وتطيب ، ولبس ثيابًا جددًا ، ووضع رداءه على رأسه ، ثم يجلس على منصة ، ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ ، وقال : أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ .

الثاني : الدعاء قبل الخروج إلى الدرس : فإذا خرج من بيته دعا بالدعاء الصحيح عن النبي ﷺ ، وهو : « اللهم إني أعوذ بك أن أضِل أو أُضل ، أو أزل أو أُزل ، أو أظلم أو أُظلَم ، أو أجهل أو يُجهل عليَّ ، عزّ جارك ، وجل ثناؤك ولا إله غيرك » . ويجلس مستقبل القبلة إن أمكن بوقار وتواضع وخشوع متربعًا أو غير ذلك مما لم يكره في الجلسات ، ولا يجلس مُقْعيًا ولا منتصبًا فيها غير مطمئن ، ولا رافعًا إحدى رجليه على الأخرى ، ولا مادًّا رجليه أو إحداهما من غير عذر ، ولا متكئًا على يده إلى جنبه وراء ظهره .

وعليه أن يصون بدنه عن الزحف والتنقل عن مكانه ، ويديه عن العبث والتشبيك بها ، وعينيه عن تفريق النظر من غير حاجة ، ويتقي المزاح وكثرة الضحك ، فإنه يقلل الهيبة ، ويسقط الحشمة ،

كما قيل : من فرح استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به . ولا يدرس في وقت جوعه أو عطشه أو همه أو غضبه ، أو نعاسه أو قلقه ، ولا في حال برده المؤلم وحرّه المزعج ، فربما أجاب أو أفتى بغير الصواب ؛ لأنه لا يتمكن عند ذلك من استيفاء النظر .

الثالث : توقير الأفاضل في الدرس ؛ وذلك بأن يجلس بارزًا لجميع الحاضرين ، ويوقر أفاضلهم بالعلم والسن والصلاح والشرف ، ويرفعهم على حسب تقديمهم في الإمامة ، ويتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن السلام ، وطلاقة الوجه ، ومزيد الاحترام ، ويلتفت إلى الحاضرين التفاتًا قصدًا ، بحسب الحاجة ، ويخص من يكلمه أو يسأله ، أو يبحث معه على الوجه عند ذلك بمزيد التفات إليه ، وإقبال عليه ، وإن كان صغيرًا أو وضيعًا ، فإنّ ترك ذلك من أفعال المتجبرين المتكبرين .

الرابع : ويبدأ درسه بالاستعاذة باللّه من الشيطان الرجيم ، ويسمي اللّه تعالى ويحمده ويصلي على النبي وعلى آله وأصحابه ، ويترضّى عن أئمة المسلمين ومشايخه ويدعو لنفسه وللحاضرين ولوالديهم أجمعين .

الخامس : وإذا تعددت الدروس قدم الأشرف فالأشرف ، والأهم فالأهم ، فيقدم تفسير القرآن ثم الحديث ، ثم أصول الدين ، ثم أصول الفقه ، ثم المذاهب ، ثم الخلاف أو النحو .

السادس : ومن آداب الدرس : أن لا يرفع صوته زائدًا على قدر الحاجة ، ولا يخفضه خفضًا لا يحصل معه كمال الفائدة ، ولا يسرد الكلام سردًا ، بل يرتله ويرتبه ويتمهل فيه ، ليفكر فيه هو وسامعه ، وقد روي أن كلام رسول اللّه ﷺ كان فصلاً ، يفهمه من سمعه ، وأنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا لتفهم عنه .

السابع : أن يصون مجلسه عن اللغط ، فإن الغلط تحت اللغط ، وعن رفع الأصوات واختلاف جهات البحث ، فقد كان الشافعي إذا ناظره إنسان في مسألة فتعدى إلى غيرها يقول : نفرغ من هذه ثم نعود إلى ما تريد . ويتلطف في دفع ذلك من بدايته قبل انتشاره وثوران النفوس ، ويذكر الحاضرين بما جاء في كراهية المماراة ، لا سيما بعد ظهور الحق ، وأن مقصوده بالاجتماع ظهور الحق وصفاء القلوب ، وطلب الفائدة ، وأنه لا يليق بأهل العلم تعاطي المناقشة والشحناء ؛ لأنها سبب العداوة والبغضاء ، بل يجب أن يكون الاجتماع ومقصوده خالصًا للّه تعالى ، لتتم الفائدة في الدنيا والسعادة في الآخرة ، ويتذكر قوله تعالى : ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [الأنفال : ٨] ، فإن ذلك مفهمٌ أنّ إرادة إبطال الحق ، أو تحقيق الباطل صفة إجرام ، فليحذر منه .

الثامن : أن يزجر من تعدى في بحثه ، أو ظهر منه لَدَدٌ فيه ، أو سوءُ أدب ، أو ترك الإنصاف بعد ظهور الحق ، أو أكثر الصياح بغير فائدة ، أو أساء أدبه على غيره من الحاضرين ، أو الغائبين ، أو ترفع في المجلس على من هو أولى منه أو نام ، أو تحدث مع غيره ، أو ضحك أو استهزأ بأحد من الحاضرين ، أو فعل ما يخل بأدب الطالب في الحلقة ، هذا كله بشرط أن لا يترتب على ذلك مفسدة تربو عليه .

التاسع : أن يلازم الإنصات في بحثه ، وخطابه ويسمع السؤال من مورده على وجهه ، وإن كان صغيرًا ، ولا يترفع على سماعه فيحرم الفائدة .

وإذا عجز السائل عن تقرير ما أورده ، أو تحرير العبارة فيه لحياء أو قصور ، ووقع على المعنى ، عبَّر عن مراده وبيّن وجه إيراده ، ثم يجيب بما عنده ، أو يطلب ذلك من غيره ، ويتروى فيما يجب به ردّه . وإذا سُئل عما لم يعلم قال : لا أعلم ، أو : لا أدري ، فمن العلم أن يقول : لا أعلم ، وعن بعضهم : لا أدري نصف العلم .

وقيل : ينبغي للعالم أن يورث أصحابه : لا أدري ؛ لكثرة ما يقولها . قال محمد بن عبد الحكيم : سألت الشافعي – رحمه اللَّه – عن المتعة : أكان فيها طلاق أو ميراث أو نفقة تجب أو شهادة ؟ فقال – رحمه اللَّه –: واللَّه ما ندري .

ويجب أن يعلم أن قول المسئول : لا أدري لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة ، بل يرفعه ؛ لأنه دليل عظيم على عظم محله ، وقوة دينه ، وتقوى ربه ، وطهارة قلبه ، وكمال معرفته ، وحسن تثبته ، وقد روينا معنى ذلك عن جماعة من السلف ، وإنما يأنف من قول : لا أدري من ضعفت ديانته ، وقلَّت معرفته ؛ لأنه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين ، وهذه جهالة ورقة دين ، وربما يشهر خطؤه بين الناس فيقع فيما فرّ منه ، ويتصف عندهم بما احترز عنه ، وقد أدب اللَّه تعالى العلماء بقصة موسى مع الخضر ، عليهما السلام ، حين لم يردّ موسى عليه السلام العلم إلى اللَّه تعالى ، لما سُئل : هل أحد في الأرض أعلم منك ؟

العاشر : أن يتودّد لغريب حضر عنده ، ويبسط له ، لينشرح صدره ، فإن للقادم دهشة ، ولا يكثر الالتفات والنظر إليه استغرابًا له ، فإن ذلك مما يخجله ، وإذا أقبل بعض الفضلاء ، وقد شرع في مسألة أمسك عنها حتى يجلس ، وإذا جاء وهو يبحث في مسألة أعادها له ، أو مقصودها .

الحادي عشر : جرت العادة أن يقول المدرس عند ختم كل درس : واللَّه أعلم . وكذلك يكتب المفتي بعد كتابة الجواب ، أو : واللَّه ولي التوفيق .

لكن الأولى أن يقال قبل ذلك كلام يشعر بختم الدرس كقوله : وهذا آخره ، أو : ما بعده يأتي إن شاء اللَّه تعالى . ونحو ذلك ؛ ليكون قوله : واللَّه أعلم ، خالصًا لذكر اللَّه تعالى ولقصده معناه .

ولهذا ينبغي أن يستفتح كل درس بـ ﴿ بسم اللَّه الرحمن الرحيم ﴾ ، ليكون ذاكرًا للَّه تعالى في بدايته ، وخاتمته .

والأولى للمدرس أن يمكث قليلاً بعد قيام الجماعة ، فإن فيه فوائد وآدابًا له ولهم ، منها : عدم مزاحمتهم ، ومنها إن كان في نفس أحدهم بقايا سؤال سأله ، ومنها عدم ركوبه بينهم إن كان يركب ، وغير ذلك ، ويستحب إذا قام أن يدعو بما ورد الحديث به : « سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك » . أخرجه الترمذي .

الثاني عشر : أن لا ينتصب للتدريس إذا لم يكن أهلاً له ؛ لأن التقدم لمعالي الأمور قبل إتقان أصولها وضبط طرقها عجل وشهوة نفسية ، توجب لصاحبها الفضيحة ، دنيا وأخرى ، قال ﷺ : « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » . أخرجه

البخاري ومسلم ، وعن الشبلي : من تصدّر قبل أوانه ، فقد تصدى لهوانه ، ولبعضهم في تدريس من لا يصلح :

تصدّر للتدريس كل مُهوسِ
جهولٍ يُسمى بالفقيه المدرِّسِ
فحُقَّ لأهل العلم أن يتمثلوا
ببيتٍ قديم شاع في كل مجلسِ
لقد هزلت حتى بدا من هزالها
كلامًا وحتى سامها كلُّ مُفلِسِ(1)

شجاعة العلماء :

جاء في كتاب « معالم الإيمان » أن القاضي عبد الرحمن المعافري هو أول مولود في الإسلام بعد فتح إفريقية ، وبعدما كبر شارك في الجهاد ضد الإفرنج ، فكان يقول : أسرني طاغية الإفرنج أنا وجماعة من أصحابي ، فبينما نحن في حبسه إذْ غشيه عيد فبعث إلينا بأصناف الطعام وأحسن البناء ، فاتصل ذلك بامرأته – وكانت نفيسة عنده – فمزقت ثيابها ونشرت شعرها وقالت للملك : إن العرب قتلوا أبي وأخي وزوجي ، وأنت تفعل بهم الذي رأيت ، فغضب وقال : عليَّ بهم ، فصرنا بين يديه سماطين ، فأمر سيافًا أن يضرب عنق رجل بعد رجل ، حتى قرب الأمر مني ، فحركت شفتي ، وقلت : اللَّه ، اللَّه ، اللَّه .. لا أشرك به شيئًا ، ولا اتخذ من دونه وليًا - ثلاثًا – وأبصر فعلي فقال : قدّموا شمّاس العرب – يريد عالمهم – فقال لي : ما قلت ؟ فأعلمته ، فقال لي : ومن أين علمته ؟ فقلت : نبينا محمد أمرنا بهذا ، فقال : وعيسى أمرنا به في الإنجيل ، وأطلقني ومن معي .

وقال حاتم بن عثمان : كنت عنده والكآبة بادية عليه ، حتى أتاه شاب ومعه مخلاة فيها بصل ، فأسر إليه كلامًا فأسفر وجهه وتبسم ، فقال لغلامه : جئنا بالفول الذي طبختموه البارحة ، فجاءه به ، فقال : أقرب أبا عثمان ، فقلت : لا ، قال : ولِمَ أظننت ظنًا ؟ قلت : نعم ، فقال : أحسنت يا أبا عثمان ، إذا رأيت الهدية دخلت دار القاضي فاعلم أن الأمانة قد خرجت كُوى الدار ، ليس هو هديه ، إنما هو مولاي أتى بهذا البصل في ضيعتي ، فقلت له : إني رأيتك مغمومًا ، فلما أتاك غلامك هذا ، تطلقت وتبسمت وأسفر وجهك ؟ فقال : إني أصبحت فذكرت بُعْدَ عهدي بالمصائب ، فخفت أن أكون قد سقطت من عين اللَّه ، فلما أتاني هذا الغلام ، ذكر لي أن أكفأ عبيدي وأقومهم بضيعتي قد توفي ، فزال عني بعض الغم واسترحت .

وفي ولاية يزيد بن حاتم على القيروان عزل نفسه عن القضاء وكسر خاتمه ورحل إلى تونس وتوفي بها ، وقيل سبب وفاته : إنه أكل سمكا وشرب عليه لبنا . [١: ٢٣٣] .

وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) « مختصر تذكرة السامع » (٢٦) .

دعوة أنصار السنة

شعر : محمود أمين محمد مرسي

إنا لَقوم : كتاب اللَّه هادينا   مَن بالضلال وسوء الفهم يرمينا ؟
إنا لقوم : كتاب اللَّه رائدنا   وقول أحمد - خير الخلق - حادينا
هذي الشريعة قد جاءت برمتها   في ذا الكتاب فهل أنتم تضلونا؟
قول الرسول وقول اللَّه مقصدنا   آي الكتاب بها تجلى مآقينا
إلهنا اللَّه لا نبغي به بدلا   لو ملأتم من الأصنام وادينا
ندعو كريمًا إذا ما الكرب عاجلنا   لا ندع غير إله الخلق يحمينا
إذ كيف نشكو لغير اللَّه كربتنا ؟   هل غير ربي من الأكدار ينجينا
هذي الوسائط دين اللَّه طوّحها   ما لي أراكم عن الذكرى تصدونا ؟
هل قال ربي بآيات له نزلت :   إن الوسائط ترضي اللَّه بارينا
هاتوا الوسائط إني لست أسمعكم   هل جاء ذلك في القرآن ؟ أفتونا
ما جاء هذا ولكن جاء مبطله   هل ذا الوسيط من القهار يحمينا ؟
إني قريب يقول اللَّه فاستمعوا   قول الإله ، فليس اللَّه ناسينا
ادع القريب ؛ ولا تشرك به أحدًا   مهما كربت ودع قول المضلينا
فآية العدل للقهار واضحة   والشرك ظلم ، فلا يرضاه بارينا
إن التوسل : إيمان له عمل   قول المطهرة البيضاء يكفينا
نصف العليّ بأوصاف له ثبتت   في قول أحمد والرحمن هادينا
ولم نؤوّل ؛ ففي التأويل مهلكنا   ولم نكيّف لوصف اللَّه منشينا
إذ في الشريعة ما نرجوه من نِعَم   ما أغفل الدين ما يحيي أمانينا
هذي عقيدتنا في اللَّه فاعتبروا   فاللَّه ناصرنا واللَّه كافينا
فمن كتاب ومما صح من خبر   هذي أدلتنا واللَّه يجزينا

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها

الشيخ: أبو إسحاق الحويني

● يسأل القارئ: صابر أحمد حسين – الشرابية – عن درجة هذه الأحاديث:

١- عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ فسَّر قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ بأنه ذهب وفضة، وفسّر الكنزَ بأنه العلم، فأي ذلك صحيح؟

● ● والجواب بحول الملك الوهاب: **أنه حديث ضعيف جدًا.**

أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٦٩/٢/٤) معلّقًا، ووصله الترمذيُّ (٣١٥٢)، وابنُ عدي في «الكامل» (٢٧٢٣/٧)، والطبرانيُّ في «الأوسط» (٦٩٩٦)، والحاكم (٣٦٩/٢)، والمزي في «التهذيب» (٢٨٦/٣٢) من طرقٍ عن الوليد بن مسلم، حدثني يزيد بن يوسف الصنعاني، عن يزيد بن يزيد بن جابر، عن مكحولٍ، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء مرفوعًا فذكره. وصحَّح الحاكمُ إسناده فردَّه الذهبيُّ في «مختصره» قائلاً: (بل يزيد بن يوسف متروك، وإن كان حديثُهُ أشبه بمسمَّى الكنز) . اهـ. وذكر ابنُ عدي هذا الحديث في ترجمة يزيد هذا وقال: (غير محفوظ) . وهذا الحكم هو الصواب. ويزيد بن يوسف طرحه يحيى بن معين وقال: (لا يساوي شيئًا، ليس بثقةٍ) ، وتركه النسائي والدارقطني في روايةٍ، وضعفه أبو حاتم وأبو داود وابن حبان في آخرين. والوليد بن مسلم كان يدلس تدليس التسوية، ولم يصرح بالتحديث في جميع الإسناد.

وقد قال الطبرانيُّ عقب روايته الحديث: (لم يرو هذا الحديث عن مكحولٍ إلا يزيد بن يزيد بن جابرٍ، ولا رواه عن يزيد إلاَّ يزيد بن يوسف، تفرَّد به: الوليد بن مسلم) . أما تفسير الكنز بأنه العلم فكلام السائل يوهم أنه مرفوعٌ إلى النبي ﷺ وليس كذلك، بل هو مروي عن ابن عباس من قوله.

أخرجه الحاكم (٣٦٩/٢) قال: أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الصفار، ثنا أحمد بن مهران، ثنا أبو نعيم، ثنا عليُّ بن صالحٍ، عن ميسرة بن حبيب النهدي، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما: ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ قال: ما كان ذهب ولا فضة، كان صحفًا علمًا. قال الحاكمُ: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[٢٤] التوحيد السنة التاسعه والعشرون العدد الرابع

● **قُلْتُ** : أمَّا شيخُ الحاكم فترجمه الذهبيُّ في « السير » (١٥/٤٣٧، ٤٣٨) ، فقال : (الشيخ الإمام المحدث القدوة) . ونقل عن الحاكم قال : (هو محدِّثُ عصره ، كان مجاب الدعوة ، لم يرفع رأسه إلى السماء كما بلغنا نيفًا وأربعين سنة) . فظاهر من ترجمته أنه صدوقٌ متماسك . وأحمد بن مهران هو ابن خالد الأصبهاني ذكره ابنُ حبان في « الثقات » (٨/٤٨) ، ثم أعاد ذكره (٨/٥٢) كذا فعل ، وهما رجلٌ واحدٌ . وترجمه أبو نعيم الأصبهاني في « أخبار أصبهان » (١/٩٥) ، وقال : (كان لا يخرج من بيته إلا إلى الصلاة) ، ولم يذكر من حاله ما يدلُّ على ضبطه وثقته . ويلوح لي أنه الذي ترجمه ابنُ أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (١/١/٧٦) ، قال : (أحمد بن مهران بن المنذر القطان الهمداني أبو جعفر الذي سمع أبي في كتابه « الموطأ » عن القعنبي . روى عن عثمان بن الهيثم ، وعبد اللّه بن رجاء ، وحسن بن موسى الأشيب والأنصاري ، وهو صدوقٌ) . فإن يكنْهُ فالسند جيِّدٌ ؛ لأن بقية رجال الإسناد معروفون . وأبو نعيم هو الفضل بن دكين أحد الأئمة الأثبات . وعلي بن صالح أخو الحسن بن صالح بن حَي وثقه أحمد وابن معين والنسائي وابن حبان وغيرهم . وميسرة بن حبيب وثقه أحمد وابن معين والنسائي وابن حبان . وقال أبو حاتم : (لا بأس به) . والمنهال بن عمرو صدوق متماسك . والحمد للّه .

● ٢- عن النبي ﷺ قال : « إنما سُمّي ذو القرنين بذلك ؛ لأنه طاف قرني الدنيا » ؟

● ● **الجواب** : فلا أعلمه عن النبي ﷺ في سند من الأسانيد ، ثم وقفت عليه في « تخريج أحاديث الكشاف » (٢/٣٠٩) ، وقد نسبه الزمخشري المعتزلي إلى النبي ﷺ ، فقال الزيلعيُّ : (غريبٌ . وقد رواه الدارقطنيُّ في « المؤتلف والمختلف » من قول الزهري ، فرواه من طريق الخضر بن داود ، ثنا الزبير بن بكار ، ثنا إبراهيم بن المنذر ، حدثني عبد العزيز بن عمران ، سليمان بن أسيد ، عن الزهري قال : إنما سُمي ذا القرنين ؛ لأنه بلغ قرن الشمس من مغربها ، وقرن الشمس من مطلعها ، فسُمي ذا القرنين .

وسندُهُ ضعيفٌ جدًا . والخضر بن داود ذكره الدارقطنيُّ في « المؤتلف » (ص ٨٣٠) ، قال : (كان بمكةَ مقيمًا ، يروي عن الزبير بن بكار كتاب « النسب » وغيره ، يروي عن الأثرم علل أحمد بن حنبل) . ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً . وعبد العزيز بن عمران تركه النسائي وغيره . وقال البخاري : (لا يكتب حديثه) ، وقال ابن معين : (ليس بثقة) ، وسليمان بن أسيد ترجمه ابنُ أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٢/١/١٠١) ، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلا . واللّه أعلمُ .

● ٣- « من أحب فطرتي فليستن بسنتي ، وإن من سنتي النكاح » ؟

●● الجواب : **حديثٌ منكرٌ** . أخرجه ابنُ عدي في « الكامل » (٧/٢٥٤٩) من طريق أبي حرَّة واصل بن عبد الرحمن ، عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعًا فذكره . وأبو حرَّة مختلفٌ فيه .

وروى ابنُ عدي عن يحيى بن معين قال : حدثني غُنْدر قال : وقفتُ أبا حرَّة على حديث الحسن ، قال : لم أسمعها من الحسن ، وقال غندر : فلم يقف على شيء منها أنه سمع الحسن . ثم أن الحسن لم يصرح بسماعٍ من أبي هريرة رضي اللَّه عنه . والصوابُ في هذا الحديث الإرسال . فأخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (ج٦/ رقم ١٠٣٧٨) ، والبيهقيُّ في « السنن الكبير » (٧٨/٧) ، وفي « السنن الصغرى » (٢٣٤٦) ، وفي ((المعرفة)) (١٩/١٠) من طريق عبد الوهاب بن عطاء . وابنُ بطة في « الإبانة » (٢٦٠) من طريق حجاج بن محمد ثلاثتهم عن ابن جريجٍ ، قال : أخبرني إبراهيم بن ميسرة ، عن عبيد بن سعيد ، عن النبي ﷺ فذكره . وتابعه ابنُ عيينة ، عن إبراهيم بن ميسرة بهذا الإسناد سواء . أخرجه سعيد بن منصور في « سننه » (٤٨٧) ، وأبو يعلى في « مسنده » (ج ٥ رقم ٢٧٨٤) قال : حدثنا أبو خيثمة - هو زهير بن حرب - قالا : ثنا سفيان بن عيينة فذكره . قال البيهقي : (هذا مرسلٌ) . وهذا مرسلٌ صحيح الإسناد .

● ويسأل القارئ : سيد حسين الملا - محافظة البحيرة عن درجة هذا الحديث :
أن النبيَّ ﷺ سأل أحد أصحابه : « **هل لك زوجة ؟** » **قال : لا . قال :** « **فهل لك جارية ؟** » **قال :** « **لا** » . **قال :** « **فأنت من إخوان الشياطين** » ؟

● ● والجواب بحول الملك الوهاب : **أنه حديثٌ باطلٌ** .

يرويه بقية بن الوليد ، عن معاوية بن يحيى ، عن سليمان بن موسى ، عن مكحول ، عن غضيف بن الحارث ، عن عطية بن بُسر المازني ، قال : جاء عكَّاف بن وداعة الهلالي إلى رسول اللَّه ﷺ ، فقال له رسول اللَّه ﷺ : « يا عكَّافُ ، ألك زوجة ؟ » قال : لا ، قال : « ولا جارية ؟ » قال : لا ، قال : « وأنت صحيحٌ موسرٌ ؟ » قال : نعم ، والحمدُ للَّه . قال : « فأنت إذن من إخوان الشياطين : إمَّا أن تكون من رُهبان النصارى ، فأنت منهم ، وإما أن تكون منا ، فاصنع كما نصنع ، فإن من سنتنا النكاح ، شراركم عُزَّابكم ، وأراذلُ موتاكم عزابكم آباءُ للشياطين تمرسون ، ما لهم في نفسي سلاحٌ أبلغُ في الصالحين من الرجال والنساء ، إلا المتزوجون ، أولئك المطهرون المبرؤون من الخنا، ويحك يا عكَّافُ ، إنهنَّ صواحبُ داود ، وصواحبُ أيوبُ ، وصواحب يوسف ، وصواحبُ كُرسف » . قال : وما الكرسفُ يا رسول اللَّه ؟ قال : « رجلٌ كان في بني إسرائيل على ساحلٍ من سواحل البحر ، يصوم النهار ويقوم الليل ، لا يفتر من صلاةٍ ولا صيام ، ثم كفر بعد ذلك باللَّه العظيم في سبب امرأةٍ عشقها ، فترك ما كان عليه من عبادة ربه ، فتداركه اللَّه بما سلف منه ، فتاب عليه ، ويحك يا عكَّافُ ، تزوَّج فإنك من

المذبذبين » . فقال عكاف : يا رسول اللَّه ، لا أبرحُ حتى تزوجني من شئت ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « فقد زوجتك على اسم اللَّه والبركة : كريمة بنت كلثوم الحميري » .

أخرجه إسحاق بن راهويه في « المسند » قال : أخبرنا بقية بن الوليد ، قال : حدثني معاوية بن يحيى الصدفي ، عن سليمان بن موسى ، عن مكحول ، عن غضيف بن الحارث ، عن عطية بن بُسر المازني وتابعه عبد الجبار بن عاصم ، ثنا بقية بهذا الإسناد سواء . أخرجه أبو يعلى في « المسند » (٦٨٥٦) ، وعنه ابنُ حبان في « المجروحين » (٣/٣، ٤) ، والطبراني في « الكبير » (ج١٨/ رقم ١٥٨) ، وفي « مسند الشاميين » (٣٥٦٧) . ورواه الوليد بن مسلم ، عن معاوية بن يحيى الصدفي بهذا الإسناد سواء . أخرجه العقلي في « الضعفاء » (٣/٣٥٦) من طريق داود بن رشيد ، ثنا الوليد .

● قُلتُ : وهذا سندٌ ضعيفٌ جدًا ، ومعاوية بن يحيى الصدفي . قال ابن معين : (ليس بشيء) ، وقال أبو زرعة : (أحاديثه كلها مقلوبة) ، وضعّفه الدارقطني وغيرُهُ . وقال ابنُ حبان : (منكر الحديث جدًا) ، لكنه خلط بين الصدفي والأطرابلسي ، والصواب أنهما اثنان . وقد رواه عن الصدفي : بقيّة بن الوليد ، والوليد بن مسلم ، وكلاهما يدلس تدليس التسوية ، ولم يصرح في جميع الإسناد . وقد اختلف في إسناده ، فرواه برد بن سنان عن مكحول ، عن عطية بن قيس ، عن عكاف بن وداعة فذكره . أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » (٣٨١) ، والعقيلي في « الضعفاء » (٣/٣٥٦) من طرقٍ عن بُرْد . ورواه محمد بن راشد قال : سمعتُ كحولاً يحدث عن رجلٍ عن أبي ذرٍ ، فذكره نحوه . أخرجه أحمد (٥/١٦٣، ١٦٤) ، قال : حدثنا عبد الرزاق وهذا في « المصنف » (١٠٣٨٧) عن محمد بن راشد . وللحديث طرقٌ أخرى لا تخلو من عِلَّة ، والحديث لا يصحُ من كل وجوهه ، وهو مركَبٌ ولا يبعد أن يكون موضوعًا . واللَّه أعلم .

● ويسأل القارئ : محفوظ إمام - بركة السبع :

عن درجة حديث أن الصحابة أكلوا فرسًا على عهد النبي ﷺ ؟

● ● والجواب : **أنه حديثٌ صحيح** .

أخرجه البخاري (٩/٦٤٨) ، ومسلم (٣٨/١٩٤٢) ، والنسائي (٧/٢٣١) ، وابنُ ماجه (٣١٩٠) ، والدارمي (٢/١٤) ، وأحمد (٦/٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٣) ، والشافعيُ في « المسند » (٦٠٠) ، والحميدي (٣٢١) ، وابنُ الجارود في « المنتقى » (٨٨٦) ، وابنُ حبان (ج٧ رقم ٥٢٤٧) ، والطحاوي في « شرح المعاني » (٤/٢١١) ، والدارقطني (٤/٢٩٠) ، والبيهقي (٩/٣٢٧) من طرقٍ عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر ، عن أسماء بنت أبي بكر قالت : أكلنا لحم فرسٍ على عهد رسول اللَّه ﷺ .

والحمد للَّه رب العالمين ، وصلى اللَّه وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وآله .

الفتـاوى

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام
رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين
أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفي
د. جمال المراكبي

عليك بنصح أخيك !!

● **يسأل** : س . ع . ف يقول :

اقترضت من أخي مبلغًا من المال لإكمال تعليمي الجامعي ؛ لأن أبي تعسر في الإنفاق عليَّ في السنة النهائية فقط ، ثم قمت بعد ذلك بسداد ذلك المبلغ لأخي ، فهل الوظيفة تكون حرامًا ، حيث إن أخي يتعامل مع مؤسسات ربوية ؟

○ **الجواب** : إن الوظيفة لا تحرم لهذا السبب المذكور ، وعليك أن تنصح أخاك إن كان يتعامل معاملة ربوية أن يكف عن التعامل الربوي ويستغني بالحلال ، واللَّه سبحانه يقول : ﴿ فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٧٥] ، ويقول سبحانه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٧٩] . واللَّه تعالى أعلم .

● *ويسأل سائل عن حديث : « شهر رمضان أوله رحمة ... » ؟*

◎ **الجواب** : وأما عن حديث : « شهر رمضان أوله رحمه وأوسطه مغفره وآخره عتق من النار » ، فالصحيح ما كتبه فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني في عدد رمضان ١٤١٩هـ في مجلة التوحيد ، وأنه حديث باطل ، وما ذكره بعض أهل العلم غير ذلك ، فلعله غفلة منهم بعلل ذلك الحديث ، والوقوع في ذكر الضعيف والموضوع في المواعظ لا يكاد يسلم منه إلا القليل ؛ لذا فإنه لا تؤخذ الأحاديث في نصها ولا درجتها إلا من مواضع تحقيقها ومظان تصحيحها ، واللَّه أعلم ، ونشكر الأخ على رسالته الطيبة .

● **وتسأل القارئة** : داليا حسين هنيدي - المنيل :

١- هل يجوز إطالة الأظافر مع المداومة على نظافتها دائمًا ؟

٢- هل يجوز الزواج من شاب سبق له الزنا بعد توبته ؟

٣- هل تعادل صلاة اثنتين أو ثلاثة من النساء في المنزل أجر صلاة الجماعة ؟

٤- هل يجوز للحائض قراءة أذكار اليوم والليلة ، أو قراءة كتب تفسير أو حديث ؟

٥- هل يجوز الاستماع للقرآن عبر الإذاعة أو المسجل أثناء الانشغال بأعمال أخرى كالمذاكرة ؟

٦- ما حكم سماع الموسيقى ، أو الاستماع إليها مصاحبة لكلمات عفيفة ؟

أفيدونا أفادكم الله .

لا يجوز إطالة الأظافر !!

○ **الجواب :**

١- قص الأظافر من سنن الفطرة ، فلا يجوز إطالة الأظافر حتى مع العناية بنظافتها ، وذلك لما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « الفطرة خمس : الختان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط » .

ننصحه بالتوبة والتعجيل بالزواج !!

٢- الشاب الذي سبق له الوقوع في الفاحشة ننصحه بالتوبة والتعجيل بالزواج ، وأن يغض بصره ويتجنب مخالطة النساء من غير المحارم ، وأن يصوم حتى يتيسر له الزواج ، ولا بأس بقبوله زوجًا إذا شعر الولي بصدق توبته ، وحسنت سيرته .

هذا ، والتائب من ذنبه إذا أخلص التوبة مُحيت عنه ذنوبه ، ورفعت له درجته . والله أعلم .

صلاة المرأة في جماعة في المنزل جائزة !!

٣- وأما عن صلاة النساء جماعة في المنزل فهي جائزة ، وصلاة المرأة في بيتها خير من صلاتها في المسجد ، ولو كانت منفردة ، فلا يقال تعادل الصلاة ، ولكن يقال : خير من صلاتها في المسجد .

لا تمنع الحائض من أذكار الصباح والمساء !!

٤- الحائض لا تمنع من أذكار الصباح والمساء أو قراءة كتب التفسير والحديث .

٥- أما عن سماع القرآن الكريم أثناء الانشغال بالمذاكرة فإن العمل الذهني لا يجتمع مع التدبر فيما يسمع ؛ أي أن ذلك إنما يكون لبركة تلاوة القرآن لا للاستماع له .

لا يجوز الاستماع إلى الموسيقى !!

٦- لا يجوز الاستماع إلى الموسيقى ، وإنما استثني منها الدف في الأفراح والأعياد ، ولا يجوز فيما سوى ذلك . والله تعالى أعلم .

☆ ☆ ☆ ☆

ردود سريعة

● السائل : س . س . من رفح بشمال سيناء :

⊙ إذا تنازل بعض الورثة عن نصيبه للبعض الآخر ولم يكن مكرهًا أو سفيهًا فتنازله صحيح يحل ذلك للمتنازل له .

● الأخ : محمود الجمل من سند بسط :

⊙ التوبة ورد المال كما ذكرت يُرجى أن يغفر اللَّه لصاحبه الذنب . واللَّه أعلم .

لا يجوز الادعاء بمعالجة الجن بجراحة أو غيرها !!

● الأخ : نبيل الدالي من منشأة البكاري :

⊙ لا يجوز لأحد أن يدعي أن الجن عالجه بجراحة أو غيرها ، ولا أنه يستخدم الجن في ذلك ، فلو كان فيه من خير لجعله اللَّه لنبيه ﷺ ومن معه ، وعليك مراجعة باب السنة لعام ١٤١٦هـ .

● الأخ : هاني شحات من شبرا العنب :

⊙ لا يجوز بناء المساجد على القبور ، ولا تجوز الصلاة في مسجد بني على قبر ، سواء كان القبر في الأمام أم الخلف أم بجواره ، طالما أن المسجد بني من أجل القبر ، أو اقتطع جزء من المسجد ليبنى فيه القبر ، ولا يجعل ذلك مباحًا أن يدعي المصلي أنه يقصد بصلاته وجه اللَّه تعالى ، ولا يقصد الصلاة للقبر ولا المقبور .

من كان حالفًا فليحلف باللَّه !!

● الأخت : أم وليد من الجيزة :

⊙ الطلاق حد من حدود اللَّه وليس يمينًا من الأيمان ، وجعل الطلاق يمينًا مخالفة شرعية كبيرة وتلاعب بشرع اللَّه ؛ لحديث : « من كان حالفًا فليحلف باللَّه أو ليذر » . ومسائل الطلاق من مسائل القضاء وليست من مسائل الإفتاء ، فلا تقبل إلا من صاحبها (الرجل الذي وقع منه الطلاق) ، وإذا اختلف قوله مع قول زوجته فيما وقع منه فالقول المعتمد قوله ، واللفظ الصريح في الطلاق لا يحتاج إلى نية ، وإنما يسأل عن النية في الطلاق المعلق أو طلاق الكناية ، حيث يكون اللفظ غير صريح ، واللَّه أعلم .

تجب الزكاة في المال عند رده !!

● السائلة : مها الصادق من مدينة نصر :

⊙ نشأة البنوك الإسلامية كانت نتيجة جهاد طويل من علماء غيورين بدأت صغيرة ثم توسعت ، والتعامل معها ينقسم إلى قسمين :

الأول : تعامل بالإيداع فيها وأخذ أرباحها ، والأصل فيه الجواز ؛ لأنها أعلنت إعلانًا عامًا أنها تنتهج نظامًا شرعيًا ، وقد أشرف على وضع النظم الأساسية لها اقتصاديون وعلماء شرعيون ، ولا حرج على المودع في أخذ الأرباح الناتجة عن ذلك .

الثاني : تعامل بالمشاركة أو المضاربة أو غيرها من الصور التي يكون فيها العميل طرف في تطبيق النظام المعلن ، وهذا يلزمه أن يكون تطبيقه لذلك متفقًا مع الشريعة الإسلامية ، ويحرم عليه أن يتعامل معاملة تخالف الشريعة الإسلامية ، بل يصبح إثمه وجرمه أشد ممن يتعامل معاملة ربوية مع بنوك ربوية ، فهو ينزل النصوص المكتوبة على الوقائع العملية ، فالإثم لاحق به هو وكل من تعاون معه في مخالفة الشرع من مسئول في البنك أو ضامن أو غيرهما ، واللَّه أعلم .

● وكذلك نقول لها : إن الزكاة لا تجب في

المال الذي صار بصورة منقولات وأوراق تستخدم في الأعمال ، مثل أجهزة معمل الأسنان الذي ذكرتِ ، وإنما الزكاة في المال الناتج من هذا العمل إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول ، وزكاة شركات توظيف الأموال المتعسرة في السداد إنما تجب عند رد المال .

● وأما السائلة : ح . م . م : من القاهرة :

إن الشكوى التي تشعرين بها لا تجيز لك أن تذهبي للرجال للرقية بالصورة التي ذُكرت في الرسالة ، وعليكِ أن تكثري منَ الذكر على كل حال ، وأن ترقي نفسك بالمعوذتين وسورة « الإخلاص » و« الفاتحة » وآية الكرسي ، ولا كعلقي نفسك بما ذكره من حضرك من هؤلاء الراقين ، ولكن عليكِ بالذكر والتوكل ، والإكثار من الصالحات وقراءة القرآن ، والاستخارة في كل أمر مباح ، واعلمي أن الزواج رزق مقدر عند اللَّه سبحانه فأكثري من سؤال الخير وطلبه من اللَّه إنه سميع مجيب الدعاء .

ونقول للقارئة : ليلى عبد الرحمن ، والقارئة : إيمان صلاح :

الاستدراك المذكور في رسالتك صحيح ، فالمحظور هو لبس النقاب لحديث عائشة رضي اللَّه عنها عند أحمد وغيره : كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول اللَّه ﷺ ، فإذا جاوزونا سدلت إحدانا جلبابها من على رأسها على وجهها ، فإذا جاوزونا كشفناه .

فالمرأة تكشف وجهها في الإحرام ما لم تحاذي الرجال ، فإن حاذت الرجال لا تنتقب ، ولكن تسدل على وجهها من غطاء رأسها ، أي تغطي وجهها بغير النقاب .

☆☆☆☆

اعتذار

تعتذر المجلة عن استعمال عبارة « مثواه الأخير » في العدد الماضي سهوًا ، وننشر هنا فتوى العلاّمة الشيخ : محمد الصالح العثيمين عن هذه العبارة :

● سُئل الشيخ : ما حكم قولهم : « دُفِنَ فِي مثْوَاهُ الأَخِيرِ » ؟

○ فأجاب قائلاً : قول القائل : « دفن في مثواه الأخير » حرام ولا يجوز ؛ لأنك إذا قلت : في مثواه الأخير فمقتضاه أن القبر آخر شيء له ، وهذا يتضمن إنكار البعث ، ومن المعلوم لعامة المسلمين أن القبر ليس آخر شيء ، إلا عند الذين لا يؤمنون باليوم الآخر ، فالقبر آخر شيء عندهم ، أما المسلم فليس آخر شيء عنده القبر ، وقد سمع أعرابي رجلاً يقرأ قوله تعالى : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۞ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ [التكاثر : ١، ٢] ، فقال : واللَّه ما الزائر بمقيم ؛ لأن الذي يزور يمشي ، فلا بد من بعث ، وهذا صحيح .

لهذا يجب تجنب هذه العبارة ، فلا يقال عن القبر : إنه المثوى الأخير ؛ لأن المثوى الأخير إما الجنة ، وإما النار في يوم القيامة .

☆☆☆☆

وزارة الأوقاف تغزو عالم الإنترنت

مجلة التوحيد تحاور المسئولين بوزارة الأوقاف

أجرى الحوار : **خالد عبد الحميد**
نائب رئيس فرع التل الكبير

انطلاقًا من قول الله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ... ﴾ [النحل : ١٢٥] .

واستجابة لأمر النبي ﷺ : « بلغوا عني ولو آية .. » .

قامت وزارة الأوقاف المصرية - أصلحها الله - بتوجيهات من وزيرها - صاحب المنبر والقلم - الدكتور : محمود حمدي زقزوق بتأسيس هذا المنبر العالمي ، الناطق باللغة الإنجليزية « الإنترنت » لنشر الإسلام وعرضه بأسلوب جديد وعصري في كل أنحاء العالم .

وإيمانًا بروح التآخي والتعاون ، وأهمية « الإنترنت » في خدمة الدعوة ، قامت مجلة التوحيد بزيارة هذا الصرح الشامخ ، راجين الله تعالى أن يوفق القائمين عليه ، وأن يسدد خطاهم ، وأن يوفقهم لخدمة الإسلام وأهله .

وكان اللقاء مع فضيلة الدكتور : محمد السيد الشاهد أستاذ اللغة الألمانية بجامعة الأزهر ومستشار وزير الأوقاف والمشرف العام على قسم الإنترنت :

● **التوحيد** : *فضيلة الدكتور ، كل واقع كان في الأصل فكرة ، ثم تبلورت إلى واقع بعد دراسة وجهد ، نرجو إلقاء الضوء على تاريخ نشأة هذا المركز ؟*

○ ج : لقد بدأ هذا المشروع كفكرة طرحها الأستاذ الدكتور : محمود حمدي زقزوق ، وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

وقد تحققت هذه الفكرة حين صدر القرار الوزاري رقم ٣٤٠ بتاريخ ١٩٩٦/٢/١٥، والذي نص على استحداث هيكل تنظيمي باسم « مركز الدراسات والموسوعات الإسلامية » المنبثقة منه وحدة « الإنترنت » ، وقد تم - بحمد الله - افتتاح المركز في يوم الثلاثاء السادس من ربيع الأول عام ١٤١٩هـ ، الموافق ٢٠ يونيو ١٩٩٨م .

● **التوحيد** : *العوائق والعقبات من لوازم الحياة والكبد الذي يعانيه الإنسان ، ولكنها قد تكون سببًا لاكتساب مزيدًا من الخبرة ، ودافعًا للتقدم .*

نرجو إلقاء الضوء على أهم العقبات التي واجهتموها في تنفيذ هذا المشروع ؟

○ ج : في الحقيقة لقد قام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية برئاسة سيادة الوزير ونائبه فضيلة الدكتور : عبد الصبور مرزوق بإزالة كافة العوائق والعقبات ، غير أننا تعرضنا في بداية المشروع لبعض التأخير ؛ نظرًا إلى ارتفاع أسعار العروض المقدمة للمجلس ، مما اضطرنا إلى عقد مناقصة أخرى ، هذا بالإضافة إلى تكرار وقوع

●● يقوم المركز بتجميع ما ينشر عن الإسلام في الخارج وإعداد البحوث والدراسات لتصحيح الأفكار الخاطئة الواردة في هذه المنشورات ●● كما يقوم المركز بشرح تعاليم الإسلام والتعريف بحضارته وإصدار الموسوعات المتخصصة حول قضايا الإسلام في مجالات الشريعة والعقيدة والأخلاق والتاريخ وغيرها بمختلف اللغات الأجنبية ●● وكذلك إصدار سلاسل دورية باللغة العربية واللغات الأجنبية لشرح التعاليم الإسلامية في مختلف قضايا العصر ، وفي كل ما يتعلق بالعلوم والمعارف الإسلامية .

الـ « SERVER » وبطء ظهوز الصفحة للزائر ، ويرجع هذا لشدة الضغوط على الخط المؤجر من مجلس الوزراء .

● **التوحيد** : *وكيف يتم التغلب على هذه المشكلة ؟*

○ ج : جاري الآن تزويد الموقع بخط « D. T. U » ، وهو وحدة النقل الرقمي ، ليسهّل سرعة وصول الصفحة للزائر ، كما يجرى تركيب خط فيديو لتدعيم الموقع بالصورة الحية عن الإعجاز العلمي وغيرها ، كما يجري الآن شراء أحدث الأجهزة وإضافتها لوحدة الإنترنت .

● **التوحيد** : *فضيلة الدكتور ، الإنترنت هو شريان الحياة للدعوة والدعاة في هذا العصر ، وقلعة حصينة للدفاع عن الإسلام ، فنرجو إلقاء الضوء على :*

أولاً : المهام الأساسية لهذا المركز ؟

○ ج : في الواقع إن لجنة الإنترنت تتبع مركز الدراسات والموسوعات الإسلامية والتي تتحدد مهامه فيما يلي :

١- تجميع ما ينشر عن الإسلام في الخارج وإعداد البحوث والدراسات لتصحيح الأفكار الخاطئة الواردة في هذه المنشورات .

٢- شرح تعاليم الإسلام والتعريف بحضارته ، وإصدار الموسوعات المتخصصة حول قضايا الإسلام في مجالات الشريعة والعقيدة والأخلاق والتاريخ وغيرها بمختلف اللغات الأجنبية .

٣- إصدار سلاسل دورية باللغة العربية واللغات الأجنبية لشرح التعاليم الإسلامية في مختلف قضايا العصر ، وفي كل ما يتعلق بالعلوم والمعارف الإسلامية .

٤- تتبع ما ينشر في الصحف والمجلات المحلية والعالمية وشبكة المعلومات الدولية والرد على ما يسيء للإسلام .

٥- رصد الرسائل الجامعية التي تبحث في العلوم الإسلامية وترجمة الجيد منها ، وتوزيعها في الداخل والخارج .

٦- إعداد وتنفيذ خطة تجميع البيانات والمعلومات والدراسات الموسوعية في مجال العلوم الإسلامية .

٧- إصدار الموسوعة الإسلامية العالمية في مجال العلوم الإسلامية كافة ، ونشرها باللغة العربية وباللغات الأجنبية .

أما بخصوص وحدة الإنترنت ، فيختص هذا القسم بكل ما يتصل بالدراسات الإسلامية الموضوعية والعمل على نشرها بين المسلمين وغيرهم ، ونستطيع أن نلخص مهامها في النقاط الآتية :

١- التعريف بالإسلام في جميع أقطار العالم بطريقة علمية وموضوعية .

٢- تبصير المسلمين بصفة عامة وغير الناطقين بالعربية بصفة خاصة بالأمور الأساسية للدين الإسلامي بالكلمة والصوت والصورة .

٣- إتاحة الفرصة لمسلمي العالم لطرح الأسئلة والمقترحات وتلقي الردود عليها عبر البريد الإلكتروني .

٤- نشر الأبحاث العلمية التي تسهم في الرد على الشبهات بعد مراجعتها واعتمادها من اللجنة العليا للإنترنت بالمركز .

● **التوحيد** : *ثانيًا : ما هي أهم محتويات الموقع ؟*

○ ج : تحتوي الصفحة على عدة محاور لخدمة الأهداف السابقة ، وهي :

١- القرآن الكريم بالعربية والإنجليزية والألمانية والفرنسية والروسية .
٢- التعريف بالإسلام **About Islam** .
٣- أركان الإسلام **Islamic Pillars** .
٤- التاريخ الإسلامي **Islamic History** .
٥- قصص الأنبياء « لم يكتمل بعد » **Prophets Storiesn** .
٦- العقيدة **Greed** .
٧- أحكام الشريعة **Lcgislation** .
٨- ما يخص غير المسلمين **non- Muslims** .
٩- الموسوعة الإسلامية **Islmic Encyclqpedia** .
١٠- خريطة للموقع **Sitemap** .
١١- البريد الإلكتروني **E-Mail** .
١٢- البحث **Search** .
١٣- الجديد في أخبار العالم الإسلامي **What's new** .
١٤- كتاب زائر **guest Book** .
١٥- المكتبة **Library** .
١٦- مجلة منبر الإسلام .

كما يستطيع الزائر لموقعنا أن يدخل على موقع الأزهر والمؤسسات الدينية بمصر من خلال صفحاتنا :

- (**WWW. alazhr. org**) .
- (**WWW. alazhr. com**) .
- (**WWW. alazhr. net**) .

ونحب التنويه إلى أن هذا الموقع يختلف عن موقع آخر يسمى **alazhar. cqm** أي بإضافة **a** قبل **r** .

● **التوحيد** : *ثالثًا : هل يهتم الموقع بأخبار الدعوة والدعاة وملاحقة أخبار العالم الإسلامي ؟*

○ ج : نعم ، ومحور « **What's new** » أنشئ لهذا الهدف ، إلا أنه نظرًا لضغوط العمل الشديدة وسيرنا حسب خطة موضوعية ، يتأخر هذا المحور قليلاً عن ملاحقة أخبار العالم الإسلامي ، لكنه يساعد المسلم لمعرفة ما هو جديد في الأبحاث العلمية وأهم الشبهات والرد عليها .

هذا يعني أن المركز يرصد أهم وأخطر الشبه عن الإسلام ويرد عليها .

هذا هو الهدف الثاني لإنشاء المركز بعد التعريف بالإسلام ، هو الرد على أهم وأخطر الشبهات ، إلا أننا نلتزم منهجًا علميًا في مثل هذه الأمور ، بمعنى أنه في أحيان كثيرة يتم الرد على الشبه من خلال عرض الإسلام دون ذكر الشبهة حتى لا نساعد على نشرها .

● **التوحيد** : *تقترح مجلة التوحيد رصد هذه الشبه في كتيب واحد وتوزيعها على علماء المسلمين في أنحاء العالم (على هيئة استفسارات وأسئلة) ينتقي منها أجود وأقوى الردود بمختلف لغات العالم فنكون قد حصلنا على كتيب في الرد على هذه الشبهات بمفهوم علماء العالم المسلمين الذين يعيشون مع هؤلاء المشككين ويفهمون طبيعة تفكيرهم فيسهل إقناعهم أو دحض شبهاتهم .*

○ ج : هذه فكرة جيدة جدًا ، ونحن بدورنا

لدينا لجنة عليا مُشكلة من أساتذة الشريعة واللغات تقوم بهذا الدور ، وسوف ننظر في هذا الاقتراح .

● **التوحيد** : *الدين النصيحة ، فهل من نصيحة تقدمونها لمستخدمي الإنترنت والمؤسسات الإسلامية الداعية في إنشاء موقع إسلامي ، والتي أنشأت مواقع فعلاً ؟*

○ ج : بالنسبة لمستخدمي الإنترنت فنقول له : عليك بالتجول في جميع الصفحات الإسلامية وعدم التعصب الجغرافي أو المذهبي ، ومناصحة هذه المواقع إن كان لديها قصور والتعاون معها باقتراح الجديد المثمر ، وبالنسبة لمستخدمي الإنترنت من غير المسلمين ، فنقول لهم : إن أردتم معرفة الإسلام الحقيقي فعليكم بزيارة موقعنا ، فهو باللغة الإنجليزية Islamic- Council. gov. eg .

ويتسم بالمنهجية والموضوعية وكذلك باقي المواقع الإسلامية الأخرى وعدم الاستماع لما يحكيه الإعلام الغربي والأجنبي .

أما بالنسبة للمؤسسات الإسلامية التي لها مواقع ، فنصيحتي لها أن لا تنظر إلى المواقع الأخرى على أنها خصم يُنافس ، وإنما فلتكن النظرة تنافسية تكاملية ، وليست تنافسية عنترية .

كما عليها أن تنوه بعناوين الصفحات الأخرى حتى تتم استفادة الزائر ، وبالتالي خدمة الإسلام كما أعتب على موقع Online عدم التنويه بموقعنا حتى الآن .

أما فيما يخص المؤسسات الإسلامية الراغبة في إنشاء موقع لها فأقول :

أولاً : تشكيل لجنة بحث تتابع وتطالع المواقع الإسلامية الموجودة ودراستها حتى تتفادى جوانب القصور وحتى يتم التخصص فيما لم يقدم فنتلاشى التكرار .

ثانيًا : الاستعانة بفريق فني يكون على دراية واسعة ومعرفة تامة وخبرة كبيرة في هذا المجال حتى لا يتعرض الموقع لمحاولات الهدم من مواقع أخرى ، وحتى يُضمن له النجاح باستمرار بإذن الله ، كما أن هذا سوف يوفر أموالاً طائلة . أقول هذا الكلام ؛ لأن معظم هذه المؤسسات الإسلامية قد تهتم بالنواحي الشرعية مع إغفالها هذا الجانب مما يكلفها الكثير ويعرضها للفشل .

ثالثًا : أن يكون لها مورد مالي ضخم يدفعها للمنافسة العالمية في عرض المحتوى ولمواكبة التطور المستمر .

رابعًا : أن يكون الموقع بعيدًا عن الحزبية والتعصبية والإجراءات الروتينية .

خامسًا : أن يلتزم بالمنهج العلمي الموضوعي في عرض المحتوى والبعد بلغة الحوار والتخاطب عن أسلوب الخطاب والحماس الذي ما يلبث أن يفتر .

سادسًا : الاهتمام بالقائمين على العمل من الناحية المادية والتكنولوجية والعلمية لضمان الجودة والدقة والسرعة والاستمرار .

● **التوحيد** : *المسلم مرآة أخيه ، لدي عدة مآخذ ومقترحات ، نرجو من سيادتكم سماعها وإبداء رأيكم فيها :*

أولاً : *فقر الموقع ، بل خلوه تمامًا من تدوين كتب السنة والتفسير ؟!*

○ ج : كما أشرت في البداية أن الزائر يستطيع أن يعبر إلى موقع الأزهر من خلالنا ، وموقع الأزهر به جميع كتب الحديث التي تهم المسلم ، ولكنها باللغة العربية . وفي الواقع السبب هو قلة الكتب الجيدة المعتمدة في هذا المجال ، حيث إننا نخضع للجنة من كبار العلماء في اللغة والشريعة وحسب توجيهاتها يتم إدخال الكتب .

● ● ونظرًا لأهمية هذه النقطة التقت مجلة التوحيد بالأستاذ الدكتور : **محمد محمود غالي** أستاذ متفرغ للغة الإنجليزية واللغويات بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر ، وعضو اللجنة العليا لقسم الإنترنت بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، كما ساهم سيادته في استكمال قسم اللغة الإنجليزية بجامعة الملك سعود في عام ١٩٦١م بالسعودية ، وله العديد من المؤلفات الإسلامية باللغة الإنجليزية وعرضنا على سعادته مشكلة كتب السنة

المترجمة . يقول الأستاذ الدكتور : معظم كتب الحديث المترجمة تحتاج إلى مراجعة لغوية دقيقة للوصول إلى المعنى المراد من اللفظ العربي .

كما أحب أن أوضح أن معظم هذه الترجمات تغفل الفرق بين الترجمة التفسيرية وترجمة المعنى ، بمعنى آخر حين أترجم كلمة أترجم معناها اللغوي ثم أشير إلى معناها التفسيري في الهامش مع ذكر التأويلات الأخرى المحتملة ، والإشارة إليها إذا كانت ستفيد المعنى ، أو الاعتماد على أرجح التفسيرات إذا كانت ستحدث اضطرابًا للقارئ ، وخاصة الأجنبي ، أما معظم هذه الكتب إما أن يجانبها الصواب في اختيار المرادف اللغوي الإنجليزي للكلمة العربية أو اعتمادها مع ترجمة التفسير من غير تحري الأرجح فيها .

● **التوحيد** : *هل فكرتم في ترجمة مثل هذه الكتب ؟*

O ج : هذه الكتب تحتاج إلى فريق متكامل تدعمه ماديات ضخمة لنجاحه وإخراجه بالصورة اللائقة ، وقد طلب مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي الذي أعمل عضوًا في لجنة ترجمته بعمل مجموعة أحاديث مترجمة ، إلا أن المشروع توقف حتى الآن .

● **التوحيد** : *هل توجد محاولات فردية ؟*

O ج : بحمد الله قمت بترجمة معاني القرآن الكريم وأسميته القرآن المجيد ، وجاري إعداده للطبعة الثالثة ، وكتاب « الصلاة » و« النبي محمدًا والدولة الإسلامية الأولى » باللغة الإنجليزية وغيرها .

كما أصدرت كتاب المترادفات في القرآن المجيد (عربي - إنجليزي) عام ١٩٩٧ كمحاولة للالتزام الدقيق بنفس المقابل الإنجليزي لنفس اللفظ العربي والابتعاد عن الخلط بين المترادفات في الترجمة والإنجليزية ، وليكون نواة في ترجمة الإسلاميات ، أدعو الله أن يوفقنا لإتمام ذلك .

● **التوحيد** : *هل يقوم الأزهر بدوره في هذا المجال ؟*

O ج : في الحقيقة إن علماء الأزهر منذ عهد بعيد فطنوا إلى الدعوة إلى الله باللغات الأجنبية ، وكان السبب الرئيسي في بناء كلية اللغات والترجمة هو هذا الهدف وتخريج دفعات قادرة على عرض الإسلام وترجمة أهم كتبه باللغات الأجنبية ، وقد كنت من مؤسسي هذه الكلية ، فعملت كأستاذ مساعد قائم بعمل رئيس قسم اللغات الأوربية في اللغة الغربية ، ثم تدرج الأمر بهذا القسم حتى انفصل تحت اسم معهد اللغات والترجمة ثم إلى كلية اللغات والترجمة وعينت عميدًا له عام ١٩٧١، وفي عام ١٩٧٥ سافرت للسعودية للعمل كأستاذ اللغة الإنجليزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة وظللت هناك حتى عام ١٩٩٠.

ولقد قام الأزهر بإنشاء قسم الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية ، وكذلك باللغة الألمانية والفرنسية ، مما ندعو الله أن يكون نواة لتربية جيل قادر على اكتساب العلم الشرعي وصياغته باللغات الأجنبية ، وعندئذ ستتلاشى مثل هذه الأخطاء .

● **التوحيد** : *لكن لا يوجد الآن مشروع بترجمة الكتب الحديثية من قبل الأوقاف أو الأزهر ؟*

O ج : ندعو الله أن يشرح صدور المسئولين لدراسة هذا المشروع العملاق الضخم .

● **التوحيد** : *مجلة التوحيد تلتقي برئيس قسم اللغة الألمانية والدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر . فضيلة الدكتور : محمد أحمد منصور لإبداء رأيه في كيفية حل إشكالية ندرة كتب السنة المترجمة ؟*

O **فقال** : هذه الكتب تحتاج إلى فريق عمل ومؤسسات كبيرة ذات إمكانيات عالية لاستخراج ترجمات على مستو عال تخدم الإسلام لا تسيء إليه .

● **التوحيد** : *أليس من الممكن الاستفادة من طلبة وخريجي قسم الدراسات الإسلامية باللغات الأجنبية*

بتنفيذ هذا المشروع تدريجيًا تحت إشراف أساتذتهم كخطة من المنهج الدراسي . فمثلاً يترجم هذا العام صحيح البخاري فيتم تقسيمه على مجموعات يتم مراجعتها تحت إشراف أساتذة متخصصين .

○ ج : يتم هذا العمل ، لكن بدرجة غير كافية وغير منظمة ، والموضوع يحتاج إلى دراسة موضوعية وإمكانيات مالية .

● **التوحيد** : *عودة مرة أخرى إلى فضيلة السيد الدكتور الشاهد لاستكمال رده على بعض المآخذ عن الموقع : لا يوجد فهرس موضوعي مُفصَّل دقيق يجمع شتات المعلومات من الكتب وينظمها ؟*

○ ج : كان هذا في البداية ، أما الآن فأنشأنا هذا الفهرس ، ويستطيع الباحث البحث عن أي موضوع بسهولة ويسر ، سواء في الموقع بصفة عامة أو في المكتبة .

● **التوحيد** : *يغفل الموقع جانب الجذب والتشويق ؟*

○ ج : هذه وجهات نظر ، فموقعنا بناءً على توجيهات سيادة الوزير يعتمد على العرض الجيد المتسم بالرزانة والعقلانية .

● **التوحيد** : *خلو الموقع من برامج مخصصة للأطفال ؟*

○ ج : ادخل الموقع وسوف تجد أننا خصصنا جانبًا كبيرًا للمرأة والطفل .

● **التوحيد** : *عجز الموقع عن ملاحقة أخبار العالم الإسلامي ؟*

○ ج : كما أشرت سابقًا عندنا أولويات وخطة عمل نسير عليها ، وهذا موضوع في الحسبان ، وجاري إنشاء محور لعرض مجلة منبر الإسلام التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية كبداية لسد هذا القصور الإخباري .

● **التوحيد** : *لا يوجد مشاركة حوارية بين الزائر والموقع ؟*

○ ج : لا يوجد على نفس الصفحة ، حرصًا على حماية الصفحة من الاختراق ، لكن يستطيع الزائر أن يستفسر أو يناقش ما يحلو له عبر البريد الإلكتروني E-Mail: Islamell @ idsel. gov. eg ، أو من خلال الفاكس .

● **التوحيد** : *ضعف إمكانية الأجهزة ؟*

○ ج : عند تنفيذ هذا المشروع قمنا بشراء أحدث الأجهزة ، إلا أن الأجهزة في تطور مستمر ، ونحن نحرص على مواكبة هذا التطور بما يفيد الزائر . فكما أشرت جاري تركيب هذه الأجهزة ، ويجرى باستمرار تطوير ذاكرة الأجهزة : نظرًا لازدياد المعلومة وهذا هو المهم ، لكن سرعات الجهاز ليس لها تأثير في عملنا ، كما أننا بصدد شراء عدة أجهزة أخرى إضافية .

● **التوحيد** : *يقترح بعض الدعاة التنسيق بين المواقع الإسلامية الأخرى وعقد حوارات معها عبر الإنترنت لاكتساب مزيد من الخبرة ولتكميل الأدوار ؟*

○ ج : هذا مهم جدًا ، وهو قائم بالفعل .

● **التوحيد** : *ذكر أحد الباحثين في مجال الإنترنت أن موقع « حرف » و al. islam com وموقع السنة . وموقع نسيج ، هم من أجود المواقع الإسلامية . فهل اطلعتم عليها وما هو سر تميزها . وهل يتم الاستفادة من خبراتهم ؟*

○ ج : نعم اطلعنا عليها ، ولنا علاقة شخصية ببعض أصحابها ، لكننا نؤثر عدم التقليد لتجنب التكرار ، وهذا لا يعني إغفال خبرتهم ، لكن نستفيد منها فيما يخص مجالنا ، فنحن نهتم بمحور واق « عرض الإسلام ودحض الشبه حوله » .

● **التوحيد** : *وقبل الختام : هل تقرءون فضيلتكم مجلة التوحيد ؟*

○ ج : للأسف الشديد لا ، لكن نعد بقراءتها .

وفي النهاية ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجازي كل من يساهم في نشر دين الله عز وجل بأن يحييه حياة طيبة وأن يبارك في جهوده وسعيه ، كما نحب أن نلفت الانتباه إلى أن مثل هذه المواقع وراءها جنود كثيرون مجهولون ، فتحية لهم . وندعو الله أن يكونوا من الأتقياء الأخفياء ، وأن يتقبل عملهم خالصًا لوجهه ، كما نشكر المسئولين على هذا الجهد العظيم . والله ولي التوفيق .

أولئك الرجال حقًّا ..

رجال الجهاد !!

الحلقة الثانية

بقلم الشيخ / مجدي قاسم

الجهاد في اللغة يعني : بذل الطاقة والوسع أو هو المشقة ، فهو إما من « الجَهْد » بفتح الجيم ، بمعنى التعب والمشقة لما فيه من ارتكابها ، أو من « الجُهد » بضم الجيم وهو الطاقة .

وفي الشرع : قال رجل : يا رسول اللَّه ، وما الجهاد ؟ قال : « أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم » . [رواه أحمد ٤/١١٤، ورجاله رجال الصحيح] .

فالجهاد هو بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل اللَّه عز وجل بالنفس والمال واللسان وغير ذلك . [انظر « بدائع الصنائع » ٧/٩٧] .

وننبه على أن كلمة « في سبيل اللَّه » إذا أُطلقت يراد بها الجهاد الذي يعني القتال ، قال ابن حجر : (والمتبادر إلى الفهم من لفظ « في سبيل اللَّه » : الجهاد) . [« فتح الباري » (٦/٢٩)] .

فالجهاد في سبيل اللَّه إذا أُطلق ، كما قال ابن رشد في مقدمته (١/٣٦٩) : (فلا يقع بإطلاقه إلا على مجاهدة الكفار بالسيف حتى يدخلوا في الإسلام ، أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون) .

وهذا المصطلح بصفة عامة يُطلق على الأعمال التي تؤدَّى خالصة لوجه اللَّه من غير أن يشوبها شيء من شوائب الأهواء والشهوات . [انظر « الجهاد في سبيل اللَّه » للمودودي (ص١٤، ١٥)] .

وليس للمجاهد - كغيره - إلا ما نوى ؛ لقول النبي ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » . [رواه الجماعة] .

وقال ﷺ : « من غزا في سبيل اللَّه وهو لا ينوي في غزاته إلا عقالاً فله ما نوى » . [رواه الحاكم] .

وعن يعلى بن أمية قال : أذَّن رسول اللَّه ﷺ بالغزو وأنا شيخ كبير ليس لي خادم ، فالتمستُ أجيرًا يكفيني وأُجري له سهمه ، فوجدتُ رجلاً ، فلما دنى الرحيل أتاني فقال : ما أدري ما السهمان ؟ وما يبلغ سهمي ؟ فسمِّ لي شيئًا كان السهم أو لم يكن ، فسميتُ له ثلاثة دنانير ، فلما حضرتْ غنيمته أردتُ أن أجري له سهمه ، فذكرتُ الدنانير ، فجئتُ النبي ﷺ فذكرتُ له أمره ، فقال : « ما أجد له في غزوته هذه في الدنيا والآخرة إلا دنانيره التي سمَّى » . [رواه أبو داود وغيره] .

وقال رسول اللَّه ﷺ : « الغزو غزوان : فمن غزا ابتغاء وجه اللَّه ، وأطاع الأمير ، وأنفق الكريمة ، وياسَر الشريك ، واجتنب الفساد ، كان نومُه ونبهه أجر كله ، ومن غزا سمعة ورياء ، ولم يطع الأمير ، ولم يجتنب الفساد ، لن يرجع بالكفاف » . [رواه أبو داود والنسائي ، وحسَّنه الألباني في « المشكاة » (ح ٣٨٤٦)] أي : بل سيرجع محملاً بالسيئات .

وقال رسول اللَّه ﷺ : « ستُفتح عليكم الأمصار ، وستكونون جنودًا مجندة ، يقطع عليكم بعوث - أي يبعثون للغزو - فيكره الرجل منكم البعث فيها ، فيتخلص من قومه ، ثم يتصفح القبائل يعرض نفسه عليهم يقول : من أكفيه بعث كذا ؟ ومن أكفيه بعث كذا ؟ ألا وذلك الأجير إلى آخر قطرة من دمه » .

[رواه أبو داود وغيره] ، يعني أنه تتبع القبائل يؤجر نفسه لهم ويشرطوا له شيئًا ، فهو ليس بغازٍ إلى أن يُقتل ولا أجر له ، والمراد : المبالغة في نفي ثواب الغزو عن مثل ذلك الشخص . [انظر تحقيق الألباني للمشكاة (١١٢٨/٢)] .

وعن أبي هريرة أن رجلاً قال : يا رسول الله ، رجلٌ يريدُ الجهادَ في سبيل الله وهو يبتغي عَرَضًا من عَرضِ الدنيا ؟ فقال النبي ﷺ : « لا أجْـرَ لـه » . [رواه أبو داود ، وقال الألباني في « المشكاة » (ح٤٥،) : حديث صحيح لشواهده] .

وفي الآيات والأحاديث أعظم ترغيب وأكمل تشويق إلى الجهاد ، وحثٌ على المسارعة والمسابقة إليه ومشاركة القائمين به ؛ لما يترتب عليه من المصالح العظيمة والعواقب الحميدة ، بالرغم من كره النفوس له ، كما قال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ الآية [البقرة : ٢١٦] .

والمجاهد له أجر وثواب عظيم ، ولا يستوي مع غيره ، فهو أعظم درجة ، قال الله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۞ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۞ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٩- ٢٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۞ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۞ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ [محمد : ٤- ٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۞ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ٩٥، ٩٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

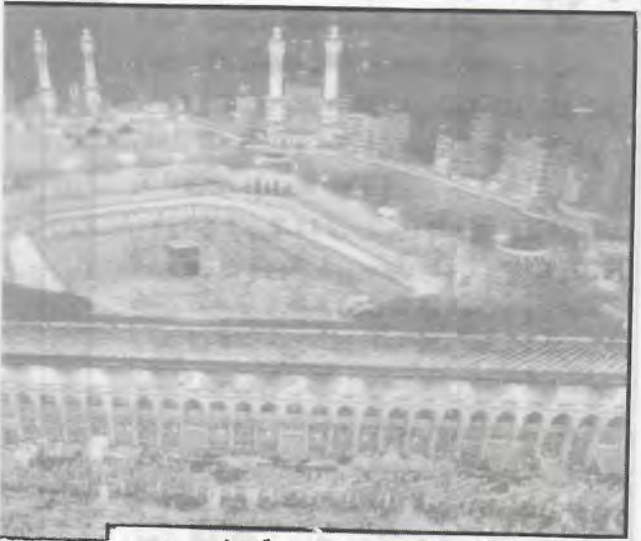

فالمجاهد في أعلى الدرجات وأحسن وأفضل المنازل في الجنة ، ففي حديث الرؤية الذي رواه سَمُرة بن جندب أن النبي ﷺ قال : « رأيت الليلة رجلين أتياني ، فصعدا بي الشجرة ، فأدخلاني دارًا هي أحسن وأفضل ، لم أر قط أحسن منها ، قالا : أما هذه الدار فدار الشهداء » . [رواه البخاري] .

فعند الموت لا يشعر الشهيد بألم القتل مثل غيره ، إلا في أقل صوره ، فقد قال رسول الله ﷺ : « الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجدُ أحدُكم ألم القَرصَة » . [رواه الترمذي والنسائي وغيرهما ، وحسّن إسناده الألباني في تحقيقه « للمشكاة » (ح ٣٨٣٦)] .

وعملُ المرابط في سبيل الله يُنمى له ولا يُختم عليه ، ويأمن فتنة القبر ، فقد قال رسول الله ﷺ : « كل ميت يُختَمُ على عمله إلا الذي مات مرابطًا في سبيل الله ، فإنه يُنمى له عمله إلى يوم القيامة ، ويأمَنُ فتنة القبر » . [رواه الترمذي وأبو داود ، وحسّن إسناده الألباني في تحقيقه « للمشكاة » (ح ٣٨٢٣)] ، وقال رسول الله ﷺ عن سبب عدم فتنة الشهيد في قبره : « كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة » . [رواه النسائي ، وصححه الألباني في « صحيح الجامع »] ، وقال ﷺ : « رباطُ شهرٍ خيرٌ من صيام دهرٍ ، ومن مات مرابطًا في سبيل الله أمِن

من الفزع الأكبر ، وغُدِي عليه برزقه ، وريحَ من الجنة ، ويُجرى عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله » . [رواه الطبراني ، وانظر « صحيح الجامع »] .

وكل الذنوب يكفِّرها القتلُ في سبيل الله ، فقد قال رسول الله ﷺ : « القتلُ في سبيل الله يُكفرُ كل شيء إلا الدَّيْنَ » . [رواه مسلم] .

وعن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قام فيهم ، فذكر لهم أنّ الجهادَ في سبيل الله ، والإيمانَ بالله أفضلُ الأعمال ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ، أرأيتَ إن قُتلتُ في سبيل الله يُكَفَّرُ عني خطاياي ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « نعم ، إن قُتلتَ في سبيل الله وأنت صابرٌ محتسبٌ ، مقبلٌ غيرُ مُدبر » . ثم قال رسول الله ﷺ : « كيف قلتَ ؟ » فقال : أرأيت إن قُتلتُ في سبيل الله ، أيُكفَّرُ عني خطاياي ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم ، وأنت صابرٌ محتسبٌ ، مقبلٌ غير مُدبر إلا الدَّيْن ، فإن جبريل قال لي ذلك » . [رواه مسلم] .

إن الشهادة في سبيل الله تستوجب المغفرة من الله والرحمة ، ويا لها من أجر ، قال تعالى : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۞ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١٥٧، ١٥٨] .

والشهيد له حياة خاصة عند الله في مرحلة البرزخ ، قال الله تعالى : ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٦٩- ١٧١] .

والجهاد في سبيل الله يباعد الإنسان عن النار ويحرّمه عليها ، فقد قال رسول الله ﷺ : « ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله ؛ فتمسَّه النار » . [رواه البخاري] .

قال الحافظ في « الفتح » (٦/ ٣٠) : فإذا كان مجرد مسّ الغبار للقدم يحرم عليها النار ، فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفذ وُسعه ؟

وقال ﷺ : « ما خالط قلب امرئ مسلم رَهَجٌ في سبيل الله إلا حرَّم الله عليه النار » الرهج : الغبار . [رواه أحمد ، وصححه الألباني في « الصحيحة » (ح ٢٢٢٧)] ، وقال ﷺ : « عينان لا تمسُّهما النار : عينٌ بكتْ من خشية الله ، وعينٌ باتت تحرس في سبيل الله » . [رواه الترمذي ، وانظر كتابي « أخذ العبرة من ذرف الرسول للعَبرة »] .

وقال ﷺ : « لا يلجُ النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبنُ في الضَّرع ، ولا يجتمعُ على عبدٍ غُبارٌ في سبيل الله ودُخانُ جهنم » . [رواه الترمذي ، وانظر كتابي السابق ذكره] .

وقال رسول الله ﷺ : « لا يجتمعُ كافرٌ وقاتلُه في النار أبدًا » . [رواه مسلم] .

والجهاد من أقصر الطرق الموصلة إلى الجنة ، إن لم يكن أقصرها ، فقد قال تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ [آل عمران : ١٩٥] ، وقال رسول الله ﷺ : « إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف » . [رواه أحمد ومسلم وغيرهما] ، وقال أيضًا ﷺ :

« عليكم بالجهاد في سبيل الله ، فإنه باب من أبواب الجنة ، يُذهِب الله به الهمَّ والغمَّ » . [رواه الطبراني وغيره ، وصححه الألباني في « الصحيحة » (ح ١٩٤١)] ، وقال ﷺ : « عُرض عليَّ أولُ ثلاثةٍ يدخلون الجنة : شهيدٌ ، وعفيفٌ مُتعففٌ ، وعبدٌ أحسن عبادة الله ونصح لمواليه » . [رواه الترمذي] .

وقال ﷺ : « من قاتل في سبيل الله فُواق ناقةٍ فقد وجبت له الجنة ، ومن سأل القتل في سبيل الله من نفسه صادقًا ، ثم مات أو قُتل فإن له أجر شهيد ، ومن جُرح جرحًا في سبيل الله أو نكب نَكبةً فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت ، لونها لونُ

الزعفران ، وريحها ريح المسك ، ومن خرج به خُرَاج في سبيل اللّه كان عليه طابع الشهداء » . [رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم ، انظر « صحيح الجامع »] .

وقال ﷺ : « انتدب اللّه لمن خرج في سبيله لا يُخرجُه إلا إيمانٌ بي وتصديقٌ برسلي ؛ أن أرجِعَه بما نال من أجر وغنيمة ، أو أُدخله الجنة » . [متفق عليه] .

وقال رسول اللّه ﷺ : « إن في الجنة مائة درجةٍ أعدَّها اللّه للمجاهدين في سبيل اللّه ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » . [رواه البخاري] .

وقال رسول اللّه ﷺ : « يا أبا سعيد ، من رضي باللّه ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا وجبت له الجنة ، وأخرى يُرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض : الجهاد في سبيل اللّه ، الجهاد في سبيل اللّه » . [رواه مسلم] .

وعن أنس أن الرُّبَيِّع بنت البراء وهي أم حارثة بن سُراقة أتت النبي ﷺ ، فقالت : يا رسول اللّه ، ألا تحدثُني عن حارثة - وكان قُتل يوم بدر أصابه سهمٌ غَرْبٌ(١) - فإن كان في الجنة صبرتُ ، وإن كان غير ذلك اجتهدتُ عليه في البكاء ؟! فقال : « يا أم حارثة ، إنها جنانٌ في الجنة ، وإنَّ ابنكِ أصاب الفردوس الأعلى » . [رواه البخاري] .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة .

وكل من أصابه جرح في سبيل اللّه يأتي جرحه يوم القيامة كوسامِ فَخار ، فقد قال رسول اللّه ﷺ : « ما من مكلومٍ يُكلَمُ في سبيل اللّه إلا جاء يومَ القيامة وكَلْمُه يُدْمَى : اللونُ لونُ الدم ، والريحُ ريح المسك » .

وقال رسول اللّه ﷺ : « للشهيد عند اللّه ستُ خصال : يُغفر له في أول دفعة ، ويرى مقعده من الجنة ، ويُجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاجُ الوقار ، الياقوتةُ منها خيرٌ من الدنيا وما فيها ، ويُزوَّجُ ثنتين وسبعين زوجةً من الحور العين ، ويشفع في سبعين من أقربائه » . [رواه الترمذي وابن ماجه ، وصحح إسناده الألباني في تحقيق « المشكاة » (ح ٣٨٣٤)] .

من أجل ذلك جاء الجهاد في مرتبة تلي الإيمان باللّه في فضائل الأعمال ، فعن أبي هريرة قال : سُئل رسول اللّه ﷺ : أي العمل أفضل ؟ قال : « إيمان باللّه ورسوله » . قيل : ثم ماذا ؟ قال : « الجهاد في سبيل اللّه » . قيل : ثم ماذا ؟ قال : « حج مبرور » . [متفق عليه] . وفي رواية ابن خزيمة - وهي رواية للنسائي من حديث عبد اللّه بن حُبَشى -: « أفضل الأعمال عند اللّه إيمانٌ لا شك فيه ، وغزو لا غلول فيه ، وحج مبرور » . وعن أبي ذر قال : قلت : يا رسول اللّه ، أي الأعمال أفضل ؟ قال : « الإيمان باللّه والجهاد في سبيل اللّه » . [متفق عليه] . وعن ابن مسعود قال : قال رسول اللّه ﷺ : « أفضل العمل الصلاة لوقتها والجهاد في سبيل اللّه » . [رواه البيهقي في « الشُّعب » ، وانظر « صحيح الجامع » (ج ١١٢٣)] ، وعنه رضي اللّه عنه في الحديث المتفق عليه جاء الجهاد بعد الصلاة وبر الوالدين .

وعن أبي سعيد الخدري قال : أتى رجل إلى رسول اللّه ﷺ ، فقال : أي الناس أفضل ؟ قال : « مؤمن يجاهد بنفسه وبماله في سبيل اللّه تعالى » . قال : ثم مَن ؟ قال : « مؤمن في شِعب من الشعاب يعبد اللّه ويدع الناس من شرِّه » . [متفق عليه] .

وفي رواية للحاكم : أنه سُئل : أي المؤمنين أكمل إيمانًا ؟ قال : « الذي يجاهد بنفسه وماله ، ورجل يعبد اللّه في شعب من الشِّعاب وقد كفى الناس شره » .

وقال ﷺ : « من خير معاش الناس لهم : رجل ممسكٌ عِنان فرسه في سبيل اللّه يطير على متنه كلما سمعِ هَيْعةً أو فزعةً طار عليها يبتغي القتل والموت مظانَّه ، أو رجل في غنيمة في رأس شَعَفَة من هذه الشَّعف ، أو بطنِ وادٍ من هذه الأودية ، يُقيم الصلاة

---

(١) أي سهمٌ لا يُدرى راميه .

ويُؤتي الزكاة يعبدُ ربَّه حتى يأتيه اليقين ، ليس من الناس إلا في خير » . [رواه مسلم] .

وقد بيَن النبي ﷺ ثواب المجاهد ، فعن أبي هريرة قال : قيل : يا رسول اللّه ، ما يعدل الجهاد في سبيل اللّه ؟ قال : « لا تستطيعونه » . فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثًا ، كلُّ ذلك يقول : « لا تستطيعونه » ، ثم قال : « مثل المجاهد في سبيل اللّه كمثل الصائم القائت بآيات اللّه لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل اللّه » . [متفق عليه] .

ومرَ رجل من أصحاب رسول اللّه ﷺ بشعب فيه عُيينة من ماء عذبة فأعجبته ، فقال : لو اعتزلتُ الناس فأقمتُ في هذا الشّعب ، ولن أفعل حتى أستأذن رسول اللّه ﷺ . فذُكر ذلك لرسول اللّه ﷺ ، فقال : « لا تفعل ، فإن مقام أحدكم في سبيل اللّه تعالى أفضل من صلاته في بيته سبعين عامًا ، ألا تحبون أن يغفر اللّه لكم ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا في سبيل اللّه ، من قاتل في سبيل اللّه فواق ناقة وجبت له الجنة » . [رواه الترمذي وغيره ، وحسَن إسناد الألباني في تخريجه « للمشكاة » (ح ٣٨٣٠)] .

وقال رسول اللّه ﷺ : « مقام الرجل في الصف في سبيل اللّه أفضل عند اللّه من عبادة الرجل ستين سنة » . [رواه الحاكم وصححه ، وانظر « صحيح الجامع » (ح ٤٤٢٩)] .

وقال ﷺ : « رباط يومٍ وليلةٍ في سبيل اللّه خيرٌ من صيام شهرٍ وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأُجري عليه رزقُه ، وأمِنَ الفتّان » أي عذاب القبر وفتنته . [رواه مسلم] .

وقال رسول اللّه ﷺ : « موقفُ ساعةٍ في سبيل اللّه ، خيرٌ من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود » . [رواه ابن حبان وغيره ، وانظر « صحيح الجامع »] .

والجهاد من أفضل الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى اللّه بعد إيمانه وتوحيده ، ففيه اليقين في موعود اللّه ، وتغليب لحب اللّه والشوق إلى لقائه على ثقلة الدم واللحم وارتفاع عن الشهوات والملذات الدنية ، بل هو أفضل من الإقامة في المساجد الثلاثة بمكة والمدينة وبيت المقدس . [كما قال بذلك ابن تيمية . انظر « الثمرات الجياد » (ص ٢٠، ٢١)] .

إنه البذل والتضحية والفداء والشجاعة التي هي عماد الفضائل ، ومن فقدها لم تكمل فيه فضيلة ، ويُعبّر عنها بالصبر وقوة النَّفْس ، وأصل الخير كله في ثبات القلب . [انظر « العبرة مما جاء في الغزو » (ص ١٢)] .

ولذا فهو من أحب الأعمال إلى اللّه ، فقد قال رسول اللّه ﷺ : « ليس شيء أحبَّ إلى اللّه من قطرتين وأثرين : قطرةُ دموع من خشية اللّه ، وقطرةُ دم يهراقُ في سبيل اللّه ، وأما الأثران : فأثرٌ في سبيل اللّه ، وأثرٌ في فريضة من فرائض اللّه تعالى » . [رواه الترمذي ، وحسن إسناده الألباني في « المشكاة » (ح ٣٨٣٧)] .

فالجهاد همة عالية تتناحر دونها الهمم الساقطة الوضيعة ، وتتساقط أمامها العزائم النخرة الضعيفة ، وتتخاذل دونها النفوس الصغيرة والقلوب الجبانة الرعديدة .

فلا يثبت في طريق الجهاد إلا ثابت القلب قوي الإيمان جازم اليقين ، أولئك هم الصادقون ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحجرات : ١٥] .

لما كان يوم أُحد ، قال رسول اللّه ﷺ : « مَن رجلٌ ينظرُ لي ما فعل سعدُ بن الربيع ؟ » فقال رجل من الأنصار : أنا ، فخرج يطوف في القتلى ، حتى وجد سعدًا جريحًا مثبتًا بآخر رمق ، فقال : يا سعد ، إن رسول اللّه ﷺ أمرني أن أنظر : أفي الأحياء أنت أم في الأموات ، قال : فإني في الأموات ، فأبلغ رسول اللّه ﷺ السلام ، وقل : إن سعدًا يقول : جزاك اللّه عني خير ما جزى نبيًا عن أُمته ، وأبلغْ قومَك مني السلام ، وقل لهم : إن سعدًا يقول لكم : إنه لا عذرَ لكم عند اللّه إن خُلِص إلى نبيِّكم ومنكم عينٌ تَطْرِف . [انظر « الإصابة » (١٤٤/٤)] .

وعن أنس أن أبا طلحة قرأ : ﴿ انْفِرُواْ خِفَافًا

وثقالا ... » الآية . فقال : استنفرنا الله ، وأمرنا شيوخا وشبابا ، جهزوني ، فقال بنوه : يرحمك الله ، إنك قد غزوت على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر . ونحن نغزو عنك الآن . قال : فغزا البحر فمات ، فلم يجدوا جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام ، فلم يتغير .

فالجهاد هو طريق الصدق مع الله ، ولا يركب ثبجه ويستعذب المنايا ويخاطر بالمهج والأرواح إلا أهل الصدق والإيمان ، الذين جاهدوا الشيطان والهوى قبل أن يخوضوا معترك الحروب ويردوا مورد الشهادة ، قال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان قعد لابن آدم بطريق الإسلام ، فقال : تسلم وتذر دينك ودين آبائك ؟ فعصاه فأسلم ، فغفر له ، فقعد له بطريق الهجرة ، فقال له : تهاجر وتذر دارك وأرضك وسماءك ؟ فعصاه فهاجر ، فقعد له بطريق الجهاد ، فقال : تجاهد ، وهو جهد النفس والمال ، فتقاتل فتقتل ، فتنكح المرأة ويقسم المال ؟ فعصاه فجاهد » . فقال رسول الله ﷺ : « فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة ، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة ، وإن وقصته دابة كان حقا على الله أن يدخله الجنة » . [رواه النسائي وابن حبان وغيرهما] .

والمجاهد في أمان وضمان الله ، فقد قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة كلهم ضامن على الله : رجل خرج غازيا في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ... » . [رواه أبو داود وغيره ، وصححه الألباني في تحقيقه « للمشكاة » (ح ٧٢٧)] . وقال ﷺ : « ثلاثة في ضمان الله عز وجل : رجل خرج إلى مسجد من مساجد الله عز وجل ، ورجل خرج غازيا في سبيل الله تعالى ، ورجل خرج حاجا » . [رواه أبو نعيم ، وانظر الصحيحة (ح ٥٩٨)] .

كل هذا الفضل والأجر يجعل الجهاد خير من الدنيا وما فيها ، وقد قال رسول الله ﷺ : « غدوة في سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت » . [رواه مسلم] .

وقال ﷺ : « الروحة والغدوة في سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها » . [متفق عليه] .

وقال ﷺ : « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما فيها » . [رواه مسلم] .

ولعظم أجر المجاهد كان رسول الله ﷺ يتمنى ألا يترك سرية تجاهد في سبيل الله إلا ويكون فيها ، فقال رسول الله ﷺ : « انتدب الله لمن خرج في سبيله ، لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي ، أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة ، أو أدخله الجنة ، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ، ولوددت أن أقتل في سبيل الله ، ثم أحيا ثم أقتل ، ثم أحيا ثم أقتل » . [متفق عليه] .

وقد تمنى سليمان عليه السلام أن ينجب كثرة من الأولاد ليجاهدوا في سبيل الله ، فقد قال رسول الله ﷺ : « قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة على سبعين - وفي بعض الروايات : تسعين - امرأة ، تحمل كل امرأة فارسا يجاهد في سبيل الله . فقال له صاحبه : إن شاء الله . فلم يقل ، ولم تحمل شيئا ، إلا واحدا ساقطا أحد شقيه » . فقال النبي ﷺ : « لو قالها لجاهدوا في سبيل الله » . [متفق عليه] .

وكل أحد يتمنى أن لا يرجع إلى الدنيا بعد أن يدخل الجنة إلا الشهيد لعظم الأجر الذي يجده في الجنة ، فقد قال رسول الله ﷺ : « ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما في الأرض من شيء ، إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا ، فيقتل عشر مرات ، لما يرى من الكرامة » . [متفق عليه] .

وعن ابن أبي عميرة أن رسول الله ﷺ قال : « ما من نفس مسلمة يقبضها ربها ، تحب أن ترجع إليكم ، وأن لها الدنيا وما فيها ، غير الشهيد » . قال ابن أبي عميرة : قال رسول الله ﷺ : « لأن أقتل في سبيل الله أحب إلي من أن يكون لي أهل الوبر والمدر » . [رواه النسائي وأحمد ، وحسن إسناده الألباني في « المشكاة » (ح ٣٨٥٥)] .

والله الموفق .

العبادات والقربات النافعة للأموات

الحلقة الثالثة

بقلم مدير التحرير : محمود غريب الشربيني

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ، وبعد :

فقد كان اللقاء السابق حول بعض العبادات والقربات النافعة للأموات من كسب غيرهم ، وفي هذا اللقاء سوف نتمم باقي هذه العبادات ، والقربات التي تنفع الأموات من كسب غيرهم وبعد موتهم :

رابعًا : قضاء ما على الميت من دين :

لأن نفس المؤمن معلقة بدينه ، فقد روى البخاري والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « نفس المؤمن معلقة بدينه ، حتى يُقضى عنه » .

وروى أيضًا ابن ماجه وأحمد عن سعد بن الأطول ، أن أخاه مات وترك ثلاثمائة درهم ، وترك عيالاً ، فأردت أن أنفقها على عياله ، فقال النبي ﷺ : « إن أخاك محتبس بدينه ، فاقض عنه » . فقال : يا رسول اللّه ، قد أديت عنه إلا دينارين ، ادعتهما امرأة وليس لها بينة ، قال ﷺ : « فأعطها فإنها محقة » .

ومن هذا يتبين أن المسلم محبوس عن الجنة بدينه ، وعلى وليه سداد ما عليه من دين من مال الميت ، حتى لو أنفق مال الميت بكامله لسداد هذا الدين .

وروى أبو داود والنسائي عن سمرة بن جندب قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، فقال : « هاهنا أحد من بني فلان ؟ » فلم يجبه أحد ، ثم قال : « هاهنا أحد من بني فلان ؟ » فلم يجبه أحد ، ثم قال : « هاهنا أحد من بني فلان ؟ » فقام رجل فقال : أنا يا رسول الله ، فقال ﷺ : « ما منعك أن تجيبني في المرتين الأوليين ؟ إني لم أنوه بكم إلا خيرًا ، إن صاحبكم مأسور بدينه ، فلقد رأيته أدى عنه حتى ما أحد يطلبه بشيء » .

وفي رواية : « إن فلانًا - لرجل منهم - مأسور بدينه عن الجنة ، فإن شئتم فافدوه ، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب اللّه » .

وروى الحاكم والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : مات رجل ، فغسلناه وكفناه وحنطناه ، ووضعناه لرسول اللّه ﷺ حيث توضع الجنائز ، عند مقام جبريل ، ثم آذنا رسول الله ﷺ بالصلاة عليه ، فجاء معنا ، خطى ، ثم قال : « لعل على صاحبكم دينًا ؟ » قالوا : نعم ، ديناران ، فتخلف ﷺ ، فقال له رجل منا يقال له : أبو قتادة : يا رسول اللّه هما عليَّ ، فجعل رسول اللّه ﷺ يقول : « هما عليك وفي مالك ، والميت منهما بريء ؟ » فقال : نعم ، فصلى عليه ، فجعل رسول اللّه ﷺ إذا لقي أبا قتادة يقول : ما صنعتِ الديناران ؟ حتى كان آخر ذلك قال : قد قضيتهما يا رسول اللّه ، قال :

« الآن حين بَرَدَتْ عليه جلدُه » .

وهذا يدل على جواز قضاء الدين عن الميت من ماله أو من مال غيره ، بل شرع ﷺ أن يقضى الدين من مال الدولة . فقد روى أحمد عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : « من حمل من أمتي دينًا ، ثم جهد في قضائه فمات ولم يقضه فأنا وليه » . وروى مسلم والنسائي وأحمد عن جابر رضي اللَّه عنه قال : كان رسول اللَّه ﷺ يقدم فيخطب ، فيحمد اللَّه ، ويُثني عليه بما هو أهل له ، ويقول : « من يهده اللَّه فلا مضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، إن خير الحديث كتاب اللَّه ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة » ، وكان إذا ذكر الساعة احمرت عيناه ، وعلا صوته واشتد غضبه ، كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ، « من ترك مالاً فلورثته ، ومن ترك ضياعًا أو دينًا فعليَّ وإليَّ ، وأنا ولي المؤمنين » . وفي رواية : « بكل مؤمن من نفسه » .

ومن هذا كله يتبين أن الميت ينتفع بسداد الدين عنه ، سواء كان من ماله ، أو من مال وليه ، أو من مال المسلمين ، أو من مال الدولة .

خامسًا : الصدقة عن الميت :

روى مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ : إن أبي مات وترك مالاً ولم يوص ، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه ؟ قال : « نعم » . قال الإمام النووي في شرح مسلم : في هذا الحديث جواز الصدقة عن الميت واستحبابها ، وأن ثوابها يصله وينفعه ، وينتفع المتصدق أيضًا ، وهذا كله أجمع عليه المسلمون .

روى البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه عن عائشة رضي اللَّه عنها أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : إن أمي افتُلِتَتْ نفسها (أي ماتت فجأة) ولم توص ، وإني أظنها لو تكلمت لتصدقت ، فلها أجر إن تصدقت عنها ، ولي أجر ؟ فقال : « نعم » . وفي رواية أبي داود : أن امرأة أتت النبي ﷺ ، بدلاً من أن رجلا أتى النبي ﷺ .

وروى البخاري وأبو داود والنسائي عن ابن عباس رضي اللَّه عنه أن سعد بن عبادة توفيت أمه

وهو غائب عنها ، فقال : يا رسول اللَّه ، إن أمي توفيت ، وأنا غائب عنها ، فهل ينفعها إن تصدقت بشيء عنها ؟ قال : « نعم » . قال : فإني أشهدك أن حائط المخراف (أي المعتمر) صدقة عليها .

وقال الشيخ الألباني - رحمه اللَّه - في « أحكام الجنائز » (ص ٢١٩) :

قال الشوكاني في « نيل الأوطار » (٧٩/٤) : (وأحاديث الباب تدل على أن الصدقة من الولد تلحق الوالدين بعد موتهما بدون وصية منهما ، ويصل إليهما ثوابها ، فيخصص بهذه الأحاديث عموم قوله تعالى : ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ [النجم : ٣٩] ، ولكن ليس في أحاديث الباب إلا لحوق الصدقة من الولد ، وقد ثبت أن ولد الإنسان من سعيه فلا حاجة إلى دعوى التخصيص ، وأما من غير الولد فالظاهر من العمومات القرآنية أنه لا يصل ثوابه إلى الميت ، فيوقف عليها ، حتى يأتي دليل يقتضي تخصيصها) .

قلتُ - أي الشيخ الألباني -: وهذا هو الحق الذي تقضيه القواعد العلمية ، أن الآية على عمومها وأن ثواب الصدقة وغيرها يصل من الولد إلى الوالد ؛ لأنه من سعيه ، بخلاف غير الولد . لكن قد نقل النووي وغيره الإجماع على أن الصدقة تقع عن الميت ويصله ثوابها ، هكذا قالوا : « الميت » فأطلقوه ، ولم يقيدوه بالوالد ، فإن صح هذا الإجماع كان مُخصِّصًا للعمومات التي أشار إليها الشوكاني فيما يتعلق بالصدقة ، ويظل ما عداها داخلا في العموم كالصيام ، وقراءة القرآن ، ونحوهما من العبادات . اهـ .

سادسًا : وفاء نذر الميت :

أ- قضاء النذر نافع للميت :

روى البخاري ومسلم وأبو داود عن عبد الله بن عباس : أن سعد بن عبادة استفتى رسول الله ﷺ ، فقال : إن أمي ماتت ، وعليها نذر لم تقضه ، فقال ﷺ : « اقضه عنها » .

وروى النسائي وابن ماجه وأحمد عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما أن العاص بن وائل السهمي أوصى أن يعتق عنه مائة رقبة ، فأعتق ابنه هشام خمسين رقبة ، وأراد ابنه عمرو أن يعتق عنه الخمسين الباقين ، قال : حتى أسأل رسول الله ﷺ ، فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن أبي أوصى أن يعتق عنه مائة رقبة ، وإن هشامًا أعتق عنه خمسين ، وبقيت عليه خمسون ، أفأعتق عنه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنه لو كان مسلمًا فأعتقتم أو تصدقتم عنه ، أو حججتم عنه بلغه ذلك » . وفي رواية : « فلو كان أقر بالتوحيد فصمْت عنه نفعه ذلك » .

ب- إذا كان النذر صلاة :

أورد البخاري في صحيحه كتاب الأيمان والنذور ، باب : من مات وعليه نذر - معلقًا - من أثر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه أمر امرأة جعلت أمها على نفسها صلاة بقباء ، فقال : صلي عنها . وقال ابن عباس نحوه .

وإذا كان هذا أمر ابن عمر رضي الله عنهما لامرأة أن تقضي النذر الذي على أمها من صلاة في قباء ، ولكن لم يثبت حديث صحيح عن رسول الله ﷺ في ذلك . والله أعلم .

جـ- إذا كان النذر صيامًا :

روى البخاري ومسلم وأبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت : إن أمي ماتت وعليها صوم شهر ، فقال : « أرأيت لو كان عليها دين أكنت تقضيه ؟ » قالت : نعم ، قال : « فدين الله أحق بالقضاء » .

وفي رواية لمسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها ؟ فقال : « لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها ؟ » قال : نعم ، قال : « فدين الله أحق أن يقضى » .

وروى البخاري ومسلم وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « من مات وعليه صيام ، صام عنه وليه » .

وهذه الأحاديث عامة يفهم منها من مات وعليه أي صوم ، سواء كان فرضًا أم نذرًا ، ولكن تأتي رواية مسلم عن ابن عباس لتبين أن المقصود هو صوم النذر .

فقد روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن أمي ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها ؟ قال : « أرأيت لو كان على أمك دين فقضيته أكان يؤدي ذلك عنها » . قالت : نعم ، قال : « فصومي عن أمك » .

وفسر لنا ابن عباس رضي الله عنهما ذلك ببيان شاف فيما رواه أبو داود عن ابن عباس قال : إذا مرض الرجل في رمضان ، ثم مات ولم يصم ، أطعم عنه ، ولم يكن عليه قضاء ، وإن كان عليه نذر قضى عنه وليه .

وبينت عائشة رضي الله عنها ذلك أيضًا فيما رواه الطحاوي في « مشكل الآثار » عن عمرة قالت : توفيت أمي وعليها صيام من رمضان ، فسألت عائشة رضي الله عنها عن ذلك ، فقالت : اقضيه عنها ، ثم قالت : بل تصدقي مكان كل يوم على مسكين نصف صاع .

وروى أبو داود السجستاني في المسائل قال : سمعت أحمد بن حنبل قال : لا يصام عن الميت إلا في النذر .

وروى الأثرم عنه أنه سئل عن رجل مات وعليه نذر صوم شهر ، وعليه صوم رمضان ؟ قال : أما رمضان فليطعم عنه ، وأما النذر يُصام .

وقال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم : (الصلاة والصوم مذهب الشافعي وجماهير العلماء أنه لا يصل ثوابهما إلى الميت) .

وقال ابن القيم في « أعلام الموقعين » : فطائفة حملت هنا على عمومه وإطلاقه ، وقالت : يصام عنه النذر والفرض ، وأبت طائفة ذلك ، وقالت : لا يصام عنه نذر ولا فرض ، وفصلت طائفة فقالت : يصام عنه النذر دون الفرض الأصلي ، وهذا قول ابن

عباس وأصحابه ، وهو الصحيح ؛ لأن فرض الصيام جار مجرى الصلاة ، فكما لا يصلي أحد عن أحد ، ولا يُسلم أحد عن أحد ، فكذلك الصيام ، وأما النذر فهو التزام في الذمة بمنزلة الدين ، فيقبل قضاء الولي له كما يقضي دينه ، وهذا محض الفقه ، ومرد هذا أنه لا يحج عنه ، ولا يزكي عنه إلا إذا كان معذورًا بالتأخير كما يطعم الولي عمن أفطر في رمضان لعذر ، فأما المفطر من غير عذر أصلاً فلا ينفعه أداء غيره لفرائض الله التي فرط فيها ، وكان هو المأمور بها ابتلاءً وامتحانًا دون الولي ، فلا تنفع توبة أحد عن أحد ، ولا إسلامه عنه ، ولا أداء الصلاة عنه ولا غيرها من فرائض الله تعالى التي فرط فيها حتى مات . اهـ .

د- إذا كان النذر حجا :

روى البخاري والنسائي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت : إن أمي نذرت أن تحج ، فماتت قبل أن تحج ، أفأحج عنها ؟ قال : « نعم ، حجي عنها ، أرأيت لو كان على أمك دين أكنتِ قاضيته ؟ » قالت : نعم ، قال : « فاقضوا الذي له ، إن الله أحق بالوفاء » .

وروى مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال : بينا أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذ أتته امرأة قالت : إني تصدقت على أبي بجارية ، وإنها ماتت ، قال : فقال : « وجب أجرك ، وردها عليك الميراث » . قالت : يا رسول الله ، إنه كان عليها صوم شهر ، أفأصوم عنها ؟ قال : « صومي عنها » . قالت : إنها لم تحج قط ، أفأحج عنها ؟ قال : « حجي عنها » .

وروى النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أمرت امرأة سنان بن سلمة الجهني أن يسأل رسول الله ﷺ أن أمها ماتت ولم تحج ، أفيجزئ عن أمها أن تحج عنها ؟ قال : « نعم ، لو كان على أمها دين فقضته عنها ألم يجزئ عنها ؟ فلتحج عن أمها » .

وهنا يرد سؤال : هل ينتفع الميت بإهداء ثواب العبادات من الأحياء للأموات ؟

يقول الشيخ الألباني - رحمه الله - في « أحكام الجنائز » (ص ٢٢٠- ٢٢٢) : قال العز بن عبد السلام في « الفتاوى » : (من فعل طاعة لله تعالى ، ثم أهدى ثوابها إلى حي أو ميت ، لم ينتقل ثوابها إليه ، إذ ﴿ لَيس للإنسان إلا ما سعى ﴾ ، فإن شرع في الطاعة ناويًا أن يقع عن الميت لم يقع عنه ، إلا فيما استثناه الشرع ؛ كالصدقة والصوم والحج) .

ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في « الاختيارات العلمية » : (ولم يكن من عادة السلف إذا صلوا أو صاموا تطوعًا أو حجوا تطوعًا أو قرءوا القرآن يهدون ثواب ذلك إلى أموات المسلمين ، فلا ينبغي العدول عن طريق السلف فإنه أفضل وأكمل) . ثم قال - أي الألباني - وللشيخ رحمه الله تعالى قول آخر في المسألة ، خالف فيه ما ذكره آنفا عن السلف ، فذهب إلى أن الميت ينتفع بجميع العبادات من غيره ، وتبني هذا القول وانتصر له ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه « الروح » وذلك على خلاف ما عهدناه منه - رحمه الله - من ترك التوسع في القياس في الأمور التعبدية المحضة ، لا سيما ما كان منه على خلاف ما جرى عليه السلف الصالح رضي الله عنهم ، وقد أورد خلاصة كلامه العلامة السيد محمد رشيد رضا في تفسير « المنار » (٢٥٤/٨- ٢٧٠) ، ثم رد عليه ردًا علميًا قويًا ، فليراجعه من شاء أن يتوسع في المسألة .

ثم قال الألباني : وقد استغل هذا القول كثير من المبتدعة ، واتخذوه ذريعة في محاربة السنة ، واحتجوا بالشيخ وتلميذه على أنصار السنة وأتباعها ، وجهل أولئك المبتدعة أو تجاهلوا أن أنصار السنة ، لا يقلدون في دين الله تعالى رجلا بعينه كما يفعل أولئك ! ولا يؤثرون على الحق الذي تبين لهم قول أحد من العلماء مهما كان اعتقادهم حسنًا في علمه وصلاحه ، وأنهم إنما ينظرون إلى القول لا إلى القائل ، وإلى الدليل ، وليس إلى التقليد ، جاعلين نصب أعينهم قول إمام دار الهجرة : (ما منا من أحد إلا رَدَّ ورُدَّ عليه إلا صاحب هذا القبر) . وقال : (كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر) .

والله من وراء القصد .

عولمة المرأة

عولمة المرأة أي جعلها كائنًا عالميًا يمكن وصفه بأنه كائن فوق الحكومات أو كائن عابر للقارات .. ولجعلها كائنًا عالميًا كان لا بد من عقد المؤتمرات الدولية وتوقيع المعاهدات والاتفاقيات العالمية التي تلزم الحكومات بحقوق هذا الكائن ، وتمثل توصيات المؤتمرات الدولية والمعاهدات والاتفاقيات العالمية المرجعية الجديدة التي يمكن وصفها بأنها « أيديولوجية نسوية » لها قوة الأيدلوجيات السياسية التي عرفها القرن الماضي ثم انهارت وخبت وماتت .

قراءة في الأيدلوجية النسوية الجديدة

بقلم : كمال حبيب

وكما كان يحدث بالنسبة للأيديولوجيات السياسية والفكرية فإن الأيديولوجية النسوية الجديدة يراد لها أن يكون معتنقوها في كل العالم وفي كل الدول والشعوب وفي كل الأعمال ؛ فإنها الوسيلة الجديدة لغزو العالم وشعوبه ، وهي الدين الجديد الذي يُراد للعالم أن يتوحد خلفه ويدين به ؛ بيد أن الخطر في هذه الأيديولوجية والدين الجديد يكمن في أن الذي يُبشر به ويدعو إليها هو النظام العالمي الجديد الذي حقق ما اعتبره انتصارًا نهائيًا وعالميًا للفكر الغربي العلماني ، ويريد أن يفرض هذا الدين والأيديولوجية بالقوة على العالم كله ، بحيث تكون هناك قوة عالمية واحدة ومرجعية كونية واحدة وإنسان عالمي واحد ، وتنهار كل الحدود والقيود والحصون أمام هذه القوة العالمية الجديدة والمنفردة ، بحيث تصبح إرادتها ورغباتها ومصالحها مُسلمًا بها ومُرحَّبًا بقدومها بلا أي عوائق من الدين أو اللغة أو اللون أو الجنس أو القومية أو الثقافة ، أي أن المرجعية الكونية الجديدة هي بديل لكل ما عرفته الأمم والأجناس البشرية من ثقافات وتاريخ وصراعات وأفكار ؛ بحيث يغدو كل هذا ذكرى بلا قيمة ولا معنى ، وتصبح القيمة والمعنى في المرجعية الكونية البديلة والجديدة التي يتحوّل البشر جميعًا فيها عبيدًا للإله الذي قررها ، وهو النظام العالمي الجديد .

كما أن خطر هذه الأيديولوجية البديلة يتمثل أيضًا في اقتحام مناطق كان يُنظر إليها باعتبارها خاصة أو شخصية وينظم أوضاعها بشكل أساس الدين والتقاليد والأعراف المحلية والثقافات الخاصة ، أي أن الاقتحام والهدم لهذه الأيديولوجية ينال مناطق متصلة بالهوية والثقافة والوجود وهي محور الكيان الإنساني والوجود البشري ، ويقف وراء هذه الأيديولوجية فكر شيطاني يريد أن يجعل من الأخلاق فوضى ومن الفاحشة شيوعًا وذيوعًا .

وتستمد النسوية الجديدة جذورها الفكرية من الماركسية الحديثة « حيث تعتبر أن خطأ الماركسية

القديمة هو اللجوء إلى الأساليب الاقتصادية لبناء مجتمع لا طبقي ، بينما اللجوء إلى الأساليب الاجتماعية هو السبيل الوحيد لمجتمع خالٍ من الطبقات والميول الطبقية ، وتمثل « الأسرة » والأمومة في نظر « الماركسية الحديثة » - التي تستمد النسوية أفكارها منها - تمثل السبب وراء نظام طبقي جنسي يقهر المرأة لا يرجع إلا لدورها في الحمل والأمومة » .

وإذا كانت السنن الكونية - الطبيعة عندهم - هي التي اقتضت هذا الاختلاف البيولوجي فلا بد من الثورة على هذه السنن - الطبيعة - والتخلص منها ، بحيث تصبح الفروق البيولوجية بين الرجل والمرأة فروقًا اجتماعية متصلة بالأدوار التي يؤديها كلٌ من الرجل والمرأة وليست متصلة بالخواص البيولوجية لكل منهما ؛ ومن ثمَّ فإذا قام الرجل بوظيفة المرأة وقامت المرأة بوظيفة الرجل فإنه لن يكون هناك ذكر وأنثى ، وإنما سيكون هناك نوع « جندر » ، وهذا النوع هو الذي سيحدد طبيعة دوره في الحياة بحيث يجوز للأنثى أن تمارس دور الذكر والعكس ، وبحيث لا تكون هناك أسرة بالمعنى التقليدي ولا أبناء ولا رجل ولا امرأة ، وإنما أسر جديدة شاذة وأبناءُ نتاج للتلقيح الصناعي ؛ فأي فكر شيطاني ذلك الذي تتبناه « النسوية الجديدة » ؟! وأي قوة تجعل من الأمم المتحدة وأمريكا والغرب تتبنى هذا الفكر الشيطاني لفرضه على العالم ؟! إنها تعبير عن إرادة لا نقول علمانية ، وإنما إلحادية لتحويل الوجود البشري وجودًا بلا قيمة ولا معنى تنتفي معه العناية من استخلاف الله للإنسان في الأرض ، وفي الواقع فإن هذا الفكر الإجرامي ليس خطرًا على المجتمعات الإسلامية فحسب ، ولكنه خطر على الحضارة الإنسانية ذاتها ؛ لكن المجتمعات الإسلامية تأتي في القلب من معتقد هذا المخطط الإجرامي البديل والجديد :

أدوات المرجعية الجديدة :

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي تم إرساؤه عام ١٩٤٨م يمثل البذرة الأولى لهذه المرجعية الجديدة التي طرحت موضوع الأسرة والمرأة قضية عالمية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، لكن ضجيج القضايا السياسية والاقتصادية على دول العالم الثالث في هذا الوقت غطى على الجانب الاجتماعي والثقافي المتصل بالأسرة والمرأة والأحوال الشخصية ؛ فمنذ عام ١٩٥٠ حاولت الأمم المتحدة عقد الدورة الأولى لمؤتمراتها الدولية حول المرأة والأسرة بعنوان : « تنظيم الأسرة » ، لكن الحكومة المصرية في العهد الملكي قاومته بقوة ، وأخفق المؤتمر الذي كان يترأسه ماركسيٌ صهيوني ، ثم عاودت الأمم المتحدة مرة ثانية تطلعها في بناء المرجعية النسوية الجديدة ، فعقدت مؤتمرًا في المكسيك عام ١٩٧٥م ودعت فيه إلى حرية الإجهاض للمرأة والحرية الجنسية للمراهقين والأطفال وتنظيم الأسرة لضبط عدد السكان في العالم الثالث ، وأخفق هذا المؤتمر أيضًا ، ثم عقد مؤتمر في « نيروبي » عام ١٩٨٥م بعنوان : « استراتيجيات التطلع إلى الأمام من أجل تقدم المرأة » ، ثم كان مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية الذي عُقد في سبتمبر ١٩٩٤م ، وأخيرًا كان مؤتمر المرأة في بكين الذي عُقد عام ١٩٩٥ تحت عنوان : « المساواة والتنمية والسلم » ، وهو المؤتمر الذي ختمت به الأمم المتحدة القرن الماضي ، وانتهت إلى الشكل النهائي للمرجعية الجديدة والبديلة التي يراد فرضها على العالم والتي تهدف بكلمة واحدة إلى « عولمة المرأة » .

عولمة المرأة هو الجانب الاجتماعي والثقافي في العولمة الذي تسعى الأمم المتحدة وأمريكا وأوروبا إلى فرضه على بقية العالم .

وعولمة المرأة هو الجانب الاجتماعيِ والثقافي

في « العولمة » الذي تسعى الأمم المتحدة وأمريكا وأوروبا إلى فرضه على بقية العالم ، خاصة العالم الثالث ، والتوصيات والوثائق التي توقع عليها الدولة والحكومات الأعضاء في الأمم المتحدة تعتبر ملزمة لها ، كما أن الأمم المتحدة تقوم بكل هيئات ومؤسساتها بتنفيذ ما جاء في توصيات هذه المؤتمرات الدولية ووثائقها بما في ذلك المراقبة والمتابعة لمدى التزام الدول والحكومات بها ، كما أن المنظمات غير الحكومية الممثلة في الأمم المتحدة تمثل قوة ضغط في دولها لمراقبة التزام هذه الدول بقرارات الأمم المتحدة وتوصياتها ومتابعة ذلك ، وهي في هذا تشبه « جواسيس للأمم المتحدة » في دولها .

ولا تكتفي الأمم المتحدة بذلك وإنما تعقد مؤتمرات مع الأطراف الحكومية والمنظمات غير الحكومية كل سنة أو سنتين للتأكد من الالتزام الحكومي بالمرجعية الكونية البديلة والخضوع للنظام العالمي الجديد ؛ فهناك مؤتمر سنوي يطلق عليه مؤتمر السكان +١ أو +٢ أو +٣ ، وهكذا حتى يأتي موعد المؤتمر الدولي القادم للسكان عام ٢٠٠٤م ، وأيضًا بالنسبة لمؤتمر بكين(١) قد عُقد بكين +٤ في الهند وسوف يعقد مؤتمر للمرأة أيضًا عام ٢٠٠٥م أي بعد عشر سنوات من مؤتمر المرأة الذي عُقد في بكين ، أي أن هناك آلية دولية لها طابع الفرض والإلزام والمتابعة تتدخل في الشئون الداخلية للدول لتطلب منها الالتزام بما وقعت عليه ؛ وهذه الآلية يمكن أن تمارس الإرهاب بفرض العقوبات الدولية على الدول التي ترى الأمم المتحدة أنها غير ملتزمة ؛ كما أن هذه الآلية تمارس الإغراء بمنح معونات أو قروض أو ما شابه إذا التزمت بمقررات الشرعية الجديدة .

ومن ثَمَّ فإن ما يجري في مصر أو المغرب أو الأردن بشأن تغيير قوانين الأحوال الشخصية أو العقوبات هو جزء من الالتزام بالأجندة الدولية التي وافقت هذه الدول عليها في المؤتمرات الدولية ، وليس تعبيرًا عن حاجة داخلية لشعوب هذه الدول ، فحق المرأة في فسخ عقد الزواج ، وحقها في السفر هي وأولادها بلا قيود ، وحقها في المواطنة الذي يُستخدم ستارًا لمساواتها مع الرجل في الإرث والطلاق وعدم الخضوع لسلطة - أي رفض القوامة - وإقامة علاقات ود وصداقة خارج نطاق البيت والعائلة ، كل هذه القضايا كانت مطروحة باعتبارها جزءًا من أجندة دولية للتسليم بالدخول في طاعة النظام العالمي الجديد والإقرار بالالتزام بالدين النسوي البديل .

وفي الواقع فإن كل ما سيحدث في هذا الإطار سيكون مثل تأسيس « المجلس القومي للمرأة » في مصر(٢) الذي يضم الوجوه النسوية المصرية التي تدعو للأيديولوجية الجديدة بلا خجل أو حياء .

وهذه الوجوه النسوية هي انعكاس للفكر الغربي النسوي ؛ حيث تشعر تجاه المرأة الغربية بالنقص ، وتشعر أن الالتحاق الفكري بها سوف يعوض هذا النقص لهن ، كما يبلغ النقص بهذه الوجوه حد كراهية الدين الإسلامي ونظمه الاجتماعية وقوانينه في الاجتماع والأسرة ، وهم في ذلك أشبه « باللامنتمي » ، ومن ثَمَّ فهذه الوجوه تعبر عن حالة نفسية مرضية ، ورفعها إلى مستوى التخطيط ، والحديث عن قضايا المرأة ليس سوى خضوع للقوى الدولة الخارجية التي تحب أن يعبر عن أوضاع المرأة في العالم الإسلامي النسوة اللاتي يرددن الأفكار الغربية ويبشرون بالأيديولوجية النسوية الجديدة .

وثيقة بكين .. مفردات المرجعية الجديدة

وبالعودة إلى وثيقة بكين التي تمثل منتهى الفكر

---

(١) أي أن الأمم المتحدة تعقد مؤتمرًا كل سنة (في السنة الأولى يطلق عليه +١، وفي السنة الثانية +٢، وهكذا) ، وتلك المؤتمرات تشبه ورشة عمل لمتابعة تنفيذ توصيات مؤتمر بكين سنويًا حتى يُعقد المؤتمر الدولي الرسمي القادم .

(٢) الدعوة لتخصيص مقاعد للنساء في البرلمانات هو عنوان لندوة تقوم بها جمعية تنمية الديمقراطية ، ومسألة المشاركة السياسية للمرأة هي أحد بنود الأجندة الدولية ، والتي قد تشهد تدخلاً لفرض نسبة مقاعد للنساء في الانتخابات العامة

النسوي الجديد مخططًا واضحًا لتدمير الأسرة والمرأة ، وتدمير الحضارة البشرية ذاتها ، ويبدو لنا أن الحضارة الغربية تريد أن تدمر الحضارات الأخرى وعلى رأسها الحضارة الإسلامية بعد أن شارفت هي على الهلاك والتدمير والفوضى بسبب خضوعها للأفكار النسوية والشذوذ الجنسي والأخلاقي(١) .

ومن المؤكد أن الجانب الثقافي والاجتماعي الذي يراد فرضه على الحضارات الأخرى - والإسلامية على رأسها - هو جزء مما أطلق عليه ((صمونيل هنتنجتون)) : ((صراع الحضارات)) هذه الوثيقة - وهي في حقيقتها تمثل مخططًا - تحاول فرض مصطلح ((النوع Gender)) بدلاً من كلمة Sex والتي تشير إلى الذكر والأنثى - أما النوع فمعناه رفض حقيقة أن الوضع البيولوجي هو المصير لكل فرد ، ورفض حقيقة أن اختلاف الذكر والأنثى هو من صنع الله عز وجل ، وإنما اختلاف ناتج عن التنشئة الاجتماعية والأسرية والبيئة التي يتحكم فيها الرجل ، وتتضمن هذه النزعة فرض فكرة حق الإنسان في تغيير هويته الجنسية وأدواره المترتبة عليها ، ومن ثَمَّ الاعتراف رسميًا بالشواذ والمخنثين والمطالبة بإدراج حقوقهم الانحرافية ضمن حقوق الإنسان ، ومنها حقهم في الزواج وتكوين أسر والحصول على أطفال بالتبني أو تأجير البطون ، وتطالب الوثيقة بحق المرأة والفتاة في التمتع بحرية جنسية آمنة مع من تشاء وفي أي سن تشاء ، وليس بالضرورة في إطار الزواج الشرعي ؛ فالمهم هو تقديم المشورة والنصيحة لتكون هذه العلاقة (الآثمة) مأمونة العواقب سواء من ناحية الإنجاب أو من ناحية الإصابة بمرض الإيدز .

تطالب « وثيقة بكين » الحكومات بإعطاء الأولوية لتعزيز تمتع المرأة والرجل - بالكامل وعلى قدم المساواة- بجميع حقوق الإنسان والحريات بدون أي نوع من التميز وحماية ذلك !!

وتطالب ((وثيقة بكين)) الحكومات بإعطاء الأولوية لتعزيز تمتع المرأة والرجل - بالكامل وعلى قدم المساواة- بجميع حقوق الإنسان والحريات بدون أي نوع من التميز وحماية ذلك ، ويدخل ضمن هذه الحقوق والحريات : الحرياتُ الجنسية بتنويعاتها المختلفة والتحكم في الحمل والإجهاض وكل ما يخالف الشرائع السماوية ، وتطالب الوثيقة الحكومات بالاهتمام بتلبية الحاجات التثقيفية والخدمية للمراهقين ليتمكنوا من معالجة الجانب الجنسي في حياتهم معالجة إيجابية ومسئولة ، وتطالب بحق المراهقات الحوامل في مواصلة التعليم دون إدانة لهذا الحمل السِّفَاح .

ولا تتحدث ((وثيقة بكين)) عن الزواج من حيث إنه رباط شرعي يجمع الرجل والمرأة في إطار اجتماعي هو الأسرة ؛ وإنما ترى أن الزواج المبكر يعوق المرأة ، ومن ثَمَّ فهي تطالب برفع سن الزواج وتحريم الزواج المبكر ، ولا ترد كلمة ((الوالدين)) إلا

---

(١) يواجه العالم الغربي في أوروبا حالة من العقم ؛ حيث أدى الانحلال الأخلاقي والشذوذ إلى عدم تعويض الأجيال العجوز بأجيال جديدة من المواليد ، كما أن مؤسسة الأسرة تواجه الانقراض هناك ؛ حيث ترتفع نسب الطلاق والامتناع عن الزواج ، كما ترتفع نسبة الأولاد غير الشرعيين ، وترتفع نسب الإلحاد ، والمثير أن ذلك كله يتناسب تناسبًا طرديًا في حالة الدول ذات الوضع الرفاهي الأعلى ، وفي أمريكا حيث يتمرد المهاجرون من آسيا والشرق الأوسط ودول أمريكا اللاتينية على برامج تنظيم الأسرة وهو ما يحافظ على إبطاء شيخوخة المجتمع الأمريكي ، وبالنظر إلى الأرقام التي تنفقها أمريكا على الانحلال الأخلاقي نصاب بالدهشة ؛ فهي تقدم ما مجموعه ٦٠٠ مليار دولار في عام ٢٠٢٠م لتبني الأطفال غير الشرعيين ، وتقديمُ المساعدات العائلية والطبية سوف ترتفع إلى تريليون دولار عام ٢٠٣٠م ، وأظن أن الدمار الذي أصاب الغرب يريد أن يشاركه فيه العالم كله خاصة المسلمين ، كالزانية التي تود أن لو صار الجميع مثلها .

مصحوبة بعبارة ((أو كل من تقع عليه مسئولية الأطفال مسئولية قانونية)) في إشارة إلى مختلف أنواع الأسر المثلية ، ولا تستخدم الوثيقة عبارة الزوج ، وإنما الشريك أو الزميل .

وتخاطب وثيقة بكين المرأة الفرد وليست المرأة التي هي نواة الأسرة ، ولذا فالمرأة العاملة هي المرأة المعتبرة ؛ أمّا المرأة العاملة داخل البيت - ربة الأسرة - فيُنظر إليها باعتبارها متخلفة وخارج السياق الدولي الجديد ؛ لأنها لا تمارس عملاً بمقابل ، ولأنها ربطت نفسها بالزواج والأولاد والأسرة ، ولذا فعبارة ((الأمومة)) وردت حوالي ست مرات ؛ بينما كلمة : ((جندر)) جاءت ستين مرة ، وجاءت كلمة ((جنس)) في مواضع كثيرة .

إن وثيقة بكين التي أصبحت ((مقررات بكين)) ووقعت عليها ١٨٠ دولة هي أساس المرجعية الكونية البديلة والتي أشارت بوضوح إلى أن الدين يقف عائقًا أمام تحقيق هذه المقررات ، ولذا ناشدت المقررات المؤسسات الدينية لكي تساعد على تحويل مقررات مؤتمر بكين إلى واقع ، أي أن تصبح المؤسسات الدينية أحد أدوات المرجعية الكونية الجديدة التي يتبناها النظام العالمي ويسعى لفرضها على العالم ، وهنا لا بد من تأمل دور بعض المؤسسات الدينية الإسلامية في الموافقة على تمرير المطالب التي تفرضها الأجندة الدولية مثل حق الزوجة في السفر بدون إذن الزوج وكذا الأولاد القُصَّر بما في ذلك البنات ، والمثير أن تستخدم الوثيقة كلمة (المساواة) للتعبير عن إزالة الاختلافات بين الرجل والمرأة ، وتستخدم (التنمية) للتعبير عن الحرية الجنسية والانفلات الأخلاقي ، وتستخدم كلمة (السلم) لمطالبة الحكومات بخفض نفقاتها العسكرية وتحويل الإنفاق إلى خطط التخريب والتدمير للأيديولوجية النسوية الجديدة ، حيث تلزم مقررات بكين الحكومات المحلية بتنفيذ الأهداف الاستراتيجية للنظام العالمي الجديد فيما يتصل بإقرار الأيديولوجية النسوية الجديدة ، وذلك بمساعدة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي .

هذه هي المفردات الجديدة والمقررات التي يسعى النظام العالمي الجديد لفرضها أيديولوجية كونية على العالم ، وبالطبع فإنه يستهدف من وراء ذلك ضرب مواطن القوة في الحضارات المختلفة معه .

وبالنسبة للحضارة الإسلامية فلا يزال الدين الإسلامي يمثل مرجعية للناس ونظامًا لحياتهم ، خاصة في مسائل الأسرة والأحوال الشخصية وفي مسائل الفكر والثقافة والاعتقاد وهو ما يزعج الأمم المتحدة والغرب ؛ إذ إن المسلمين يمثلون مليارًا وربع مليار نسمة ، والعالم الإسلامي بإمكاناته وثرواته وأهله يهدد النظام العالمي الجديد بفقدان سيطرته عليه ما بقي الإسلام حاكمًا للجوانب الاجتماعية والثقافية وللهوية . ولذا لا بد من تسديد الضرب إلى الصميم للقضاء على الهوية الإسلامية وعلى النظم الاجتماعية التي أثبتت أنها القلعة التي حمت العالم الإسلامي من السقوط والانهيار ؛ ولذا فإن الصراع مع الغرب انتقل من السياسي والاقتصادي إلى الديني والثقافي والاجتماعي المتصل بالهوية والوجود ؛ وهو ما يتطلب وعيًا جديدًا وأدوات جديدة ؛ كما يتطلب يقظة ومقاومة .

إن الإنسان : الرجل ، والمرأة ، والأطفال ، والأسرة هم المقصودون بالهجمة العالمية الجديدة ، وهم المقصودون بالمرجعية الكونية البديلة للنظام العالمي الجديد ؛ وعلى عالمنا الإسلامي أن ينتفض ويستيقظ ، فإن وجودنا مرتبط بمدى ارتباطنا بكلمة : ((مسلمين)) اسمًا وفعلاً ؛ وإلا فالاستبدال ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٨] .

(☆) نقلاً عن مجلة البيان العدد ١٥٠ .

الإعلام بسير الأعلام

عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة

أحد فقهاء التابعين
بالمدينة[1]

بقلم الشيخ : مجدي عرفات

ابن مسعود الإمام الفقيه مفتي المدينة وعالمها وأحد الفقهاء السبعة أبو عبد الله الهذلي جده عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنهما .

❋ **مولده** : ولد في خلافة عمر أو بعدها .

❋ **ثناء العلماء عليه** : قال العجلي : كان أحد فقهاء المدينة ، ثقة رجلاً صالحًا جامعًا للعلم ، وهو معلم عمر بن عبد العزيز .

قال أبو زرعة الرازي : ثقة مأمون .

قال الزهري : كان أبو سلمة يسأل ابن عباس ، وكان يخزن عنه ، وكان عبيد الله يُلطفه ، فكان يعزُّه عزًا (أي يتحفه بالعلل) .

وقال أيضًا : ما جالست أحدًا من العلماء إلا أرى أني قد أتيت على ما عنده ، وقد كنت اختلف إلى عروة بن الزبير حتى ما كنت أسمع منه إلا مُعادًا ما خلا عبيد الله فإنه لم آته إلا وجدت عنده علمًا طريفًا . وقال : كان عبيد الله بحرًا من بحور العلم .

وقال : أدركت أربعة بحور من قريش : سعيد بن المسيب ، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعروة بن الزبير .

قال أبو نعيم : أحد الأربعة البحور ، المواصل الراوح بالبكور ، المنابذ للدنيا خيفة الغرة والعثور .

قال عمر بن عبد العزيز : لو كان عبيد الله حيًا ما صدرت إلا عن رأيه ، ولوددت أن لي يومًا من عبيد الله بكذا وكذا .

قال ابن حبان : من سادات التابعين .

قال الطبري : كان مقدمًا في العلم بالأحكام والحلال والحرام ، وكان مع ذلك شاعرًا مجيدًا .

وقال ابن عبد البر : أحد الفقهاء العشرة ثم السبعة الذين تدور عليهم الفتوى ، وكان عالمًا فاضلاً مقدمًا في الفقه تقيًا شاعرًا محسنًا ، لم يكن بعد الصحابة إلى يومنا - فيما علمت - فقيه أشعر منه ولا شاعر أفقه منه .

قال ابن القيم : كان المُفتون بالمدينة من التابعين : ابن المسيب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وخارجة بن زيد ، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسليمان بن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وهؤلاء هم الفقهاء ، وقد نظمهم القائل فقال :

وإذا قيل في العلم سبعة أبحر
روايتهم عن العلم ليست بخارجه
فقل لهم عبيد الله عروة قاسم
سعيد أبو بكر سليمان خارجه

وكان من أهل الفتوى أبان بن عثمان وسالم بن عبد الله . ونافع ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعلي بن الحسين .

❋ **من أحواله وأقواله** :

كتب إلى عمر بن عبد العزيز :

بسم الذي أنزلت من عنده السور
والحمد لله أما بعد يا عمر
إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر
فكن على حذرقد ينفع الحذر
واصبر على القدر المحتوم وارض به
وإن أتاك بما لا تشتهى القدر
فما صفا لامرئ عيش يسر به
إلا سيتبع يومًا صفوه كدر

قال مالك : كان ابن شهاب يأتي عبيد الله ، وكان من العلماء فكان يحدثه ، ويستقي هو له الماء من البئر وكان عبيد الله يطول الصلاة ولا يعجل عنها لأحد . قال : فبلغني أن علي بن الحسين جاءه وهو يصلي ، فجلس ينتظره وطوّل عليه فعوتب عبيد الله في ذلك وقيل : يأتيك ابن بنت رسول الله ﷺ فتحبسه هذا الحبس ، فقال : اللهم غفرًا ، لا بد لمن طلب هذا الشأن أن يُعنى .

❋ **وفاته** : مات رحمه الله سنة ثمان وتسعين ، وقيل : تسعة وتسعين . رحمه الله ورضي عنه .

وإلى اللقاء في العدد القادم - إن شاء الله تعالى - مع ثالث الفقهاء السبعة (القاسم بن محمد) .

تنبيه : مصادر هذه التراجم كثيرة أشهرها : « طبقات ابن سعد » ، و« حلية الأولياء » ، و« سير أعلام النبلاء » ، و« تذكرة الحفاظ » ، و« تهذيب الكمال » وغيرها ، ولا نحب الإطالة بذكر موضع كل قول في بطونها . والله أعلم

الشريعة الإسلامية

بقلم د . فاروق عبد العليم موسى

الحمد للَّه ، والصلاة والسلام على رسول اللَّه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ، وبعد :

ومع الشبهة الأخيرة ألا وهي : المساس بحقوق غير المسلمين .

فيقولون : إن الإسلام لا يأخذ بمبدأ مساواة الأفراد أمام القانون ، وأهم مظاهر عدم المساواة تتلخص فيما يلي :

١- فيما يتعلق بأعضاء الهيئة التشريعية والذين يطلق عليهم (أهل الحل والعقد) ليس لغير المسلمين في الدولة الإسلامية بين هؤلاء مكان .

٢- وفيما يتعلق بالسلطة التنفيذية لا يجوز أن يكون غير المسلمين وزراء التفويض ، وإن كان يجوز أن يكون منهم وزراء تنفيذ .

٣- وفيما يتعلق بالسلطة القضائية فإنه لا يجوز أن يتولى أحدهم القضاء بين المسلمين ، وإنما يتولون القضاء فيما بينهم .

٤- إن الإسلام يوصي بالتباعد عن أهل الكتاب ، وذلك في الآية الكريمة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّه لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة : ٥١] .

٥- إن الإسلام يمنع زواج المسلمة بغير المسلم ، بينما يبيح زواج المسلم بغير المسلمة ، وهو نوع من الاستعلاء .

وللرد على هذه الاعتراضات نوجز ذلك فيما يلي :

أولاً : الإسلام يكفل لغير المسلمين حقوقهم :

إن القرآن والسنة وأقوال الصحابة وعلماء الأمة تضمنت الأحكام الكثيرة إجمالاً وتفصيلاً لحماية حقوق غير المسلمين من رعايا الأمة الإسلامية .

فمن القرآن : يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّه يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة : ٨] .

ومن السنة : ما روي عن ابن مسعود أن رسول اللَّه ﷺ قال : « من آذى ذميًا فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة »(١) .

فالإسلام يفرض على أتباعه بر غير المسلمين من رعايا الدولة الإسلامية والعدل معهم ، والإحسان إليهم والامتناع عن إيذائهم ، وهذه كلها واجبات دينية تلزم المسلمين فيثابون من اللَّه سبحانه على فعلها ، ويعاقبون على مخالفتها .

فلا تخضع لهوى الحكام ، ولا لرغبات المكلفين ، وقد كفل الإسلام للرعايا من غير المسلمين ما يأتي :

١- الحرية الشخصية .

٢- حرية الرأي والعقيدة وإقامة الشعائر الدينية .

٣- كفل لهم الحماية لأنفسهم وأموالهم وأعراضهم .

٤- حرية النشاط الاقتصادي والتنقل والعمل .

٥- يحترم حقهم في الملكية .

٦- كفل لهم حق التقاضي والمساواة أمام القضاء وأوجب العدل معهم ، سواء في خصومتهم فيما بين المسلمين أو بين بعضهم البعض .

٧- الإسلام يؤمنهم ضد العوز والحاجة .

٨- المساواة في الانتفاع بالمرافق والخدمات العامة .

٩- جواز تولي غير المسلم وزارة التنفيذ على قول بعض الفقهاء .

---

(١) حديث موضوع . وفي السنة من النصوص الصحيحة ما يأمر المسلمين بالعدل معهم والإحسان إليهم . (التحرير) .

أصل أحكام القضاء

الحلقة السابعة

عرض وتلخيص مدير التحرير

۞ **ثانيًا : نطاق عدم المساواة وسببه :**

الدولة الإسلامية بحكم عقيدتها لا تكره أحدًا من رعاياها غير المسلمين على ترك دينه ، ولا على اعتناق الإسلام ، سواء كان يهوديًا أو نصرانيًا أو مجوسيًا ، من أجل ذلك وجد عدم المساواة بين المسلمين ورعايا غير المسلمين في بعض الأمور :

١-أهل الشورى في الإسلام وظيفتهم الأساسية الاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية من القرآن والسنة ؛ لذا يشترط فيهم العلم بها ، فلو جاز أن يكون أحد من غير المسلمين من رجال الشورى لوجب إلزامه أن يتعلم القرآن والسنة والالتزام بأحكامها ، وفي هذا إكراه له في الدين لا يجوز .

٢- أما وزارة التفويض التي ذكرها بعض الفقهاء ، وتمسك بها بعض رجال القانون ، وأنه لا يجوز لأهل الذمة توليها ، فإنها لا وجود لها الآن ، ومن ناحية ثانية فإنها تقوم على تفويض رئيس الدولة الوزيرَ في تدبير الأمور برأيه وإمضائها على اجتهاده ، ومن المعلوم أن أغلب شئون الدولة الإسلامية تعتمد على القرآن والسنة ، ولا علم للذمي بهما ، فلم يجز أن يتولاها .

٣- أما القضاء بين المسلمين فإنه يكون بكتاب اللّه تعالى وسنة رسوله ﷺ ، والذي لا يعلم عنهما شيئًا ، وإن علم لا يُؤمن بهما ، فكيف يتولى الحكم بهما ؟ ولكن من المتفق عليه جواز أن يتولى القضاء بين أمثاله .

٤- ولأن الأصل أن يكون الجهاد دفاعًا عن الدين الإسلامي إذا ما وقع عليه اعتداء أو دفاعًا عن الدعوة إلى دين اللّه تعالى إذا قاومتها قوة غاشمة ظالمة أو دفاعًا عن المسلمين إذا ما وقع عليهم اعتداء في بلد آخر ؛ لذا لم يلزم الإسلام الذميين بالاشتراك في هذا الجهاد .

٥- ولأن المسلم يؤمن بعيسى وموسى وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل وغيرهم من رسل اللّه تعالى ، ويؤمن بجميع الكتب التي أنزلت على هؤلاء الرسل ، فإن زواجه بالكتابية يكون أمرًا جائزًا لا تشعر فيه بإهانة عقيدتها الأصلية ولا بإنكارها ، ولأن غير المسلم من أهل الكتاب لا يؤمن برسول اللّه ﷺ ولا يؤمن بالقرآن الكريم كتاب اللّه تعالى ، فمنع الإسلام زواج غير المسلم بالمسلمة حتى لا تتعرض الزوجة لإهانة عقيدتها وإنكارها ، وللزوج ولاية على الزوجة لا تنكر فيكون لهذه الولاية مع هذا الجحود والإنكار للعقيدة إكراه على تركها وفتنتها في الدين تقع فيه الزوجة المسلمة .

٦- وعن التمسك بقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [المائدة : ٥١] ، وأن هذه الآية تدل على أن الإسلام يوصي بالتباعد عن أهل الكتاب ، فإن هذا الذي تمسك بها في هذا الخصوص يجهل معاني اللغة العربية ، كما يجهل أسباب نزول هذه الآية وهي تعين في فهم المعنى ، ثم هو بعد ذلك يجهل باقي آيات القرآن الكريم ، وآياته تفسر بعضها البعض .

ذلك أن الموالاة أمر يختلف تمامًا عن الصحبة بالمعروف والإحسان والعدل ، فاللّه سبحانه وتعالى ندب إلى البر والقسط مع أهل الذمة (رعايا الدولة الإسلامية من غير المسلمين) ، وذلك في الآية الكريمة : ﴿ لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة : ٨] .

كما أمر اللّه سبحانه مصاحبة الوالدين غير المسلمين في الدنيا معروفًا ولم يأمر بهذا التباعد المقال به . يقول الحق جل شأنه : ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان : ١٥] .

واللّه جل شأنه عندما أباح طعام أهل الكتاب ، كما أباح التزوج من نسائهم ، وفي الزواج مودة ورحمة بين الزوجين ، وسكن كل منهما للآخر يدل على أنه أباح المودة مع أهل الكتاب ، وما أشد المودة بين الزوجين .

يقول اللّه سبحانه وتعالى : ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلُّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [المائدة : ٥] .

وغفل هذا المدعي عن سنة رسول اللّه ﷺ وهديه في معاملة غير المسلمين ، فقد كان يقول لأم المؤمنين عائشة عندما توزع هدايا : « ابدءوا بجارنا اليهودي » كما ورد في « أحكام القرآن » للقرطبي (١٧٥٨) .

وروى البخاري في صحيحه وغيره من أصحاب السنن عن أنس رضي اللّه عنه قال : كان غلام يهودي يخدم الرسول ﷺ فمرض ، فأتاه النبي ﷺ يعوده ، فقعد عند رأسه ، فقال له : « أسلم » ، فنظر إلى أبيه وهو عنده ، فقال : أطع أبا القاسم ، فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول : « الحمد للّه الذي أنقذه بي من النار » .

فالرسول ﷺ يزور غلامًا لم يبلغ مبلغ الرجال ، وشأن الغلمان أهون ثم هو خادم ، وشأن الخدم أهون ، ثم الذي يزوره رسول اللّه ﷺ بنفسه فلم يكلف أحدًا من أصحابه ، ثم يفرح عليه الصلاة والسلام بإسلام الغلام ، فهل هناك مودة أكثر من هذا لهذا اليهودي ؟

أما الموالاة والولاية التي ينهى اللّه تعالى عنها المسلمين مع أهل الكتاب فهي تلك التي تتضمن القرب إلى أهل الكتاب على حساب المسلمين ، أو إضرارًا بهم ، أو طلبًا للنصرة منهم على المسلمين أو تفويتًا لحقوق المسلمين ، فلا شك أن ذلك يحرم تمامًا ؛ لأن حق المسلم على المسلم أشد وآكد من حق الذمي على المسلم ، فللأول حقان : حق الإسلام ، وحق الرعوية لبلد واحد ، فإن وجد جوار فحق الجوار ، وللثاني حق واحد هو حق الرعوية أو حق الجوار إن وجد ، ولا تختلف المسألة بين الدولة المسلمة وبين الدولة غير المسلمة عن العلاقة بين الفرد المسلم وغير المسلم .

ثالثًا : معاملة الدولة الإسلامية لأهل الذمة :

سبق أن ألمحنا إلى هدي رسول اللّه ﷺ في معاملة غير المسلمين من رعايا الدولة الإسلامية ، ورسول اللّه ﷺ كان - فضلاً عن كونه رسول رب العالمين - رئيسًا للدولة الإسلامية ، وقد سار خلفاؤه بعده على هديه في معاملة أهل الذمة ، ولا يتسع هذا البحث لاستقصاء هذه المعاملة التي لا يحظى بها رعايا الدولة من حكوماتهم التي يتفقون معهم في الدين والمذهب ، ولكن سنورد أمثلة يسيرة لتدل على ما لم يذكر :

١- يعرض الخليفة عمر بن الخطاب وهو على فراش الموت وقاتله من أهل الذمة يقول : أوصيكم بذمة اللّه فإنه ذمة نبيكم .. رواه البخاري .

يوصي بأهل الذمة خيرًا ، وفي عبارة أخرى وردت هذه الوصية : أوصي الخليفة بعدي بأهل الذمة خيرًا ، أن يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ، وألا يكلفهم فوق طاقتهم .

٢- ومن أقوال غير المسلمين سننقل صورة من معاملة أهل الذمة في الإسلام :

أ- ينقل ترتون في كتابه « أهل الذمة في

الإسلام » فيقول : وفي الأخبار النصرانية شهادة عيشو بابه الذي تولى كرسي البطريركية من ٦٤٧ - ٦٥٧ إذ كتب يقول : إن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون ، أنهم ليسوا بأعداء للنصرانية ، بل يمتدحون ويوقرون قسيسينا وقديسينا ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا .

ب- ويقول مستشرق آخر : (لكننا لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لإرغام الطوائف من غير المسلمين على قبول الإسلام ، أو عن أي اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي ، ولو اختار الخلفاء تنفيذ إحدى الخطتين لاكتسحوا المسيحية بتلك السهولة التي أقصى بها فرناندو إيزابيلا دين الإسلام من أسبانيا أو التي جعل بها لويس الرابع عشر المذهب البروتستنتي مذهبًا يعاقب عليه متبعوه في فرنسا ، أو بتلك السهولة التي ظل بها اليهود مبعدين عن إنجلترا مدة خمسين وثلاثمائة سنة .

۞ رابعًا : مصلحة أهل الذمة في تطبيق الشريعة الإسلامية :

لو أجري استفتاء في مصر بين غير المسلمين في المسائل التالية :

١- هل توافق على إقامة حد الحرابة على جماعة قابلوا ابنك فأخذوا ماله وقتلوه ؟

٢- هل توافق على إقامة حد الزنا على من رآه أربعة أشخاص يزني بابنتك أو بزوجك ؟

٣- هل توافق على قطع يد من دخل عليك بيتك ليلاً فأخذ ما عندك من مال وهرب ؟

٤- هل توافق على أن لا يهدر دمك أو دم ابنتك أو دم أخيك ، ولو لم يعرف الفاعل فتلتزم الدولة بدفع الدية للورثة .

٥- هل توافق على إلغاء الربا ومن حقك أن تقترض قرضًا حسنًا ؟

ماذا ستكون نتيجة الاستفتاء ؟

لا يشك عاقل أن الإجابة على هذه الأسئلة بالإيجاب ستكون نتيجة الاستفتاء بأغلبية تصل إلى حد الإجماع ، لن يقول لا إلا من يفكر في القتل أو سبق له اقترافه ، ولن يقول لا إلا من يفكر في هتك الأعراض والاعتداء على الأموال ، ولن يقول لا إلا من يريد أن يستغل حاجات المحتاجين ، ويأكل أموالهم ظلمًا ، وقد يقول لا بعض المتعصبين الذين أعماهم التعصب حتى عن مصلحتهم ، وهؤلاء شرذمة ليس لها حساب لا في العدد ولا في الوزن ، ولا بين من ينتمون إليهم .

إن الإسلام يكفل لرعايا الدولة غير المسلمين كافة الحقوق والحريات التي يكفلها للمسلمين عدا ما اتصل بالعقيدة أو الشريعة ؛ لأنهم لا يُكْرَهون على اعتناق الدين الإسلامي ، وإنما تكفل لهم الدولة حرية عقيدتهم وأداء شعائرهم والتعامل وممارسة ما يعتقدونه حلالاً وفق دينهم ، ويوفر لهم مزيدًا من الطمأنينة والأمن والأمان على نحو أفضل وأكمل مما توفره القوانين الوضعية ، خاصة أن النصارى لا يحوي كتابهم المقدس شريعة وأحكامًا يمكن أن تكون حاكمة لهم . والدولة الإسلامية بتطبيقها شريعة الله تعالى فإنها تطبقها كاملة ويكون من عقيدتها الالتزام بمعاملة رعاياها غير المسلمين المعاملة التي أوجبها الله سبحانه وسنها رسول الله ﷺ وسار عليها الخلفاء الراشدون والصحابة . والله أعلم .

وإلى لقاء آخر إن شاء الله .

إشهار

مدير الشئون الاجتماعية بالقليوبية

إدارة الجميعات والاتحادات

تم بحمد الله تعالى إشهار جميعة أنصار السنة المحمدية بشبرا الخيمة تحت رقم ٦٧٤ بتاريخ ٢٠٠٠/٦/٢٠ وذلك طبقًا لأحكام القانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ ولائحته التنفيذية .

باب السيرة

قصة موسى

تكليمُ اللّه موسى عليه السلام

الحلقة السادسة

بقلم الشيخ
عبد الرازق السيد عيد

الحمد للّه الذي له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، وأشهد ألا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، ما أنزل عليه ربُّه الكتاب ليشقى إلا تذكرة لمن يخشى . أما بعد :

فهذا أوان وقفتنا مع قصة موسى عليه السلام من حلقة الرسالة ، بعد أن قضى موسى الأجل وسار بأهله متجهًا إلى مصر فكلمه ربُّه وأوحى إليه ما أوحى ، ولقد اخترنا سورة « طه » للكلام عن هذه الحلقة الهامة ، حيث إنها من أوفى السور التي تناولت هذا الجانب من القصة المباركة .

وسورة « طه » من أوائل السور التي نزلت في مكة المكرمة ، فهي تواكب الدعوة في عهدها المكي ، وتحقق هَدَفًا واضحًا من أهداف القصة القرآنية ، وهو التسرية عن النبي الكريم والذين آمنوا معه وتثبيتهم ومؤازرتهم ، وتبشيرهم بنصر اللّه ، فقد نزلت السورة في فترة الدعوة المكية العصيبة قبل إسلام عمر رضي اللّه عنه . قال الإمام ابن تيمية رحمه اللّه : (سورة « طه » من أول ما نزل من القرآن . قال ابن مسعود : بنو إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء من العتاق الأول ، وهن من تلادي . رواه البخاري . وهي مكية باتفاق الناس ، قال أبو الفرج وغيره : هي مكية بإجماعهم ، بل هي من أول ما نزل ، وقد روي : أنها كانت مكتوبة عند أخت عمر رضي اللّه عنه قبل إسلامه) . اهـ . من الفتاوى (الجزء ١٥، ص٢٥٥) .

ولذلك جاء مطلع السورة الكريمة يربط بين القرآن الذي أنزله اللّه على نبيه محمد ﷺ والكلام الذي كلمه اللّه موسى والوحي الذي أوحاه اللّه إليه ، وفي ذلك إشارة إلى أن دعوة محمد ﷺ التي تعاني من اضطهاد قريش في مكة ستصير إلى ما صارت إليه رسالة موسى من النصر والتأييد وهزيمة فرعون وجنده وما كانوا يعرشون .

جاء مطلع السورة يوضح مهمة المرسلين وهي البشارة والإنذار وهداية الناس إلى طريق اللّه المستقيم ، وأن هذا القرآن لم ينزل لشقاء نبينا محمد ﷺ ولا لشقاء أحد من أمته ، بل جاء بالسعادة لمن اتبعه في الدنيا والآخرة ، كما أخبر اللّه سبحانه في السورة ذاتها بقوله : ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۞ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه : ١٢٣، ١٢٤] .

جاء مطلع السورة يعلن في وضوح تام أن اللّه الذي بيده ملكوت السماوات والأرض ، والموصوف بكل صفات الكمال والجلال هو الذي أرسل رسله من لدن آدم إلى خاتمهم محمد ﷺ هو سبحانه الذي يرعى عباده الذين اصطفاهم وأنزل عليهم كتبه لهداية رسله وتبليغ دعوته ، وهو سبحانه الذي يتولاهم وينصرهم على مرّ التاريخ ، فهو سبحانه الذي نصر نوحًا وهودًا وصالحًا وإبراهيم وموسى وعيسى ، وهو سبحانه ناصرك يا محمد وناصر دعوتك ومبلغ رسالتك ، فلا يكن في صدرك حرج مما يمكرون ؛ ولذلك جاءت التعقيبات المتتالية في ختام السورة الكريمة تدور حول هذا المعنى المقصود والدرس المستفاد ومنها :

١- ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ❁ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ❁ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاء لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً ﴾ [طه : ٩٩- ١٠١] .

٢- ومنها : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ [طه : ١١٣] .

٣- ومنها : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى ❁ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ [طه : ١٢٨، ١٢٩] .

٤- ثم يأتي ختام السورة بهذا التهديد والوعيد الشديد :

﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ [طه : ١٣٥] .

ونعود إلى ما شرعنا فيه ، فنقف مع قوله : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ❁ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ [طه : ٩، ١٠] .

بعد أن قدَّمت السورة التقدمة السابقة وبدأت بما وضحناه آنفًا شرعت في الحديث عن قصة موسى لحظة اصطفاء اللّه له بالرسالة ، وقد سكتت السورة الكريمة عما ذكر في سورة القصص من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ... ﴾ [القصص : ٢٩] ، فبعد أن قضى موسى عليه السلام أوفى الأجلين وأحسنهما سار بأهله متجهًا إلى مصر ، وبينما هو يقطع صحراء سيناء في ليلها المظلم وطقسها البارد آنس من جانب الطور نارًا أي من جبل الطور في سيناء ، وهذه التي بدأت بها سورة « طه » : ﴿ هَلْ أَتَاكَ ﴾ أي : قد أتاك ، فالاستفهام هنا للتحقيق ، قد أتاك يا محمد نبأ وخبر موسى بن عمران نبي بني إسرائيل ؛ إذ رأى نارًا تخرج من شجرة بجانب جبل الطور ، فقال لأهله الذين كانوا معه من زوجة وولد أو خادم : ﴿ امْكُثُوا ﴾ أي : انتظروا لعلي آتيكم ببعض هذه النار تستدفئون بها من برد الصحراء القارص ، أو لعله يجد عندها قِرى أو يجد عند النار قومًا يستأنس بهم من وحشة الطريق ، ويهدونه في متاهة الصحراء فماذا وجد موسى عند النار ؟ استمع معي إلى آيات الكتاب العزيز تقص علينا الحق : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ❁ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ❁ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾ [طه : ١١- ١٣] .

يا لها من لحظات يعجز عن وصفها القلم مهما أوتي من بلاغة ، بل أقلام الأرض جميعًا .

أراد موسى الدفء المادي والهداية المادية في متاهة الصحراء ، فجاءه من الله النداء الذي يبعث الدفء في الروح والبدن ، وجاءته هداية الدنيا والآخرة . نودي : يا موسى ، إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدَّس الذي اسمه طوى ، ثم استمع إلى هذا النداء الذي هو سر السعادة الأبدية : ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا

يُوحَى ﴾ [طه : ١٣] ، هذه لحظة الاختيار والاصطفاء والاجتباء التي صار بها موسى نبيًا ورسولاً .

قال ابن كثير : أي الذي يخاطبك ويكلمك هو رب العالمين الفعال لما يشاء ، لا إله غيره ، ولا رب سواه ، تعالى وتقدس وتنزه عن مماثلة المخلوقات في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله : ﴿ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّه رَبُّ العَالَمِينَ ﴾ [القصص : ٣٠] ، وقال الله لموسى هنا : ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ أي : الذي يخاطبك ربك .

وفي قوله تعالى : ﴿ أَنَا اخْتَرْتُكَ ﴾ قال ابن كثير هذا مثل قوله تعالى : ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي ﴾ . وقبل أن يوحي الله لموسى ما أراد أن يوحيه ، طلب منه التهيؤ لذلك بأمرين :

الأول : خلع نعليه . **والثاني** : ﴿ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾ .

قال القرطبي رحمه الله في قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾ ؛ لأن بذلك يُنال الفهم عن الله تعالى . روي عن وهب بن منبّه أنه قال : من أدب الاستماع سكون الجوارح ، وغض البصر ، والإصغاء بالسمع ، وحضور العقل ، والعزم على العمل ، وذلك هو الاستماع كما يحب الله تعالى ؛ وهو أن يكف العبد جوارحه ولا يشغلها ، فيشتغل قلبه عما يسمع ، ويغض طرفه فلا يلهو قلبه بما يرى ويحضر عقله فلا يحدث نفسه بشيء سوى ما يستمع إليه ، ويعزم على أن يفهم فيعمل بما يفهم . وقال سفيان بن عُيينة : أول العلم الاستماع ، ثم الفهم ، ثم الحفظ ، ثم العمل ، ثم النشر ؛ فإذا استمع العبد إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ بنية صادقة على ما يحب الله أفهمه كما يحب وجعل له في قلبه نورًا) . اهـ .

بهذا التمهيد هيأ الله موسى ظاهرًا وباطنًا لتلقي ما يوحى إليه .

قال صاحب « الظلال » : (ويلخص ما يوحى في ثلاثة أمور مترابطة : الاعتقاد بالوحدانية ، والتوجه بالعبادة ، والإيمان بالساعة ، وهي أسس رسالة الله الواحدة) .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّه لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي ۞ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ۞ فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾ [طه : ١٤- ١٦] .

قال ابن كثير رحمه الله : (﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّه لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا ﴾ هذا أول واجب على المكلفين أن يعلموا أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وقوله : ﴿ فَاعْبُدْنِي ﴾ أي : وحدني وقم بعبادتي من غير شريك) . اهـ .

أوحى الله لموسى بأول واجب على المكلفين وهو العلم بـ « لا إله إلا الله » ، ثم في المرتبة الثانية توحيد العمل ، وهو قوله : ﴿ فَاعْبُدْنِي ﴾ ، وهذا كما جاء في سورة : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّه أَحَدٌ ﴾ سورة الإخلاص ، وهو توحيد المعرفة ، وسورة : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ ﴾ توحيد العمل ، فالتوحيد توحيدان :

الأول : معرفة الله بأسمائه وصفاته .

والثاني : مقتضى الأول توحيد العبد ربه بأفعاله ، فالأول توحيد الله سبحانه بأفعاله وأسمائه وصفاته ، والثاني توحيد الله بأفعال العباد . وبذلك أرسل الله جميع رسله وأنزل جميع كتبه .

ثم خصَّ الله الصلاة بالذكر من بين العبادة لبيان أهميتها ومكانتها وعظم منزلتها ، ولأنها أكمل صور العبادة ، واجتمعت فيها جميع صور العبادات الأخرى .

ثم أعقب ذلك « علم الساعة » الذي يعود فيه كل مخلوق إلى ربه فيحاسبه ويجازيه بما عمل ، ثم بين الله سبحانه وتعالى أن من ينكر الساعة وقيامها والبعث وما فيه فقد عرّض نفسه للهلاك والبوار ، والخسران في الدنيا والآخرة ، وبهذه الأسس خاطب الله موسى عليه السلام بالتوحيد العلمي والعملي وبالإيمان باليوم الآخر في أول لقاء لبيان أهمية هذه الأمور ومنزلتها من الدين ، فهي أسس التوحيد والإيمان ، كما قال الله لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ۞ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد : ١٨، ١٩] .

وللحديث بقية بإذن الله ، فإلى لقاء نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه .

مهمة الخضر

بقلم أ : محمود المراكبي

الحلقة الأولى

الحمد لله واهب النعم ، يستر العيب ، ويغفر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب ذي الطول ، رحمته سبقت غضبه ، ووسعت كل شيء ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلينا معهم بكرمك يا أكرم الأكرمين ، وبعد :

فإذا أردنا أن نتعرف على مهمة الخضر عليه السلام ، وهل هو رسول أم نبي أم ولي ؟ نحتاج قبل أن نعرض أقوال علماء الأمة في هذه القضية أن نتعرف على مراتب البشر بين يدي الله والتفاضل بين درجاتهم ، بهدف بيان فهم السلف الصالح ، رضوان الله عليهم ، والاتفاق على الأسس التي تساعد على تضييق الخلاف .

إن أشرف مقامات العبادة عند الله عز وجل هو المقام المحمود المعروف بالوسيلة الذي أعده الله تبارك وتعالى لسيدنا محمد ﷺ ، ولا ينبغي إلا له ، ثم يأتي مقام أولي العزم من الرسل وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم جميعًا الصلاة والسلام . ثم تأتي منزلة الرسل والأنبياء ، ثم مرتبة عباد الله الصالحين وأوليائه المتقين ، وينبغي ألا يشذ أحد من المسلمين في فهمه عن الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فالإيمان الحق لا يتم إلا بالإيمان بالرسل والكتب التي جاءوا بها من عند الله ، لذلك نعرض فيما يلي الفارق بين مقام الرسالة والنبوة والولاية حتى نستطيع الإجابة على سؤال محدد عن مهمة الخضر عليه السلام ، هل هو ملك من الملائكة ؟ أم رسول ، أم نبي ، أم ولي من الأولياء لا يرقى لمرتبة النبي ؟ نقول وبالله التوفيق :

أولا تعريف الرسالة :

١- الرسول في اللغة : هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه ، وسمي الرسول رسولاً ؛ لأنه ذو رسالة ، ومهمة الرسول البلاغ عن ربه وبيان سبل الهدى وطريق الرشاد ، وتفصيل أصول الدين وتوضيح أحكامه وأوامره ونواهيه التي يرحم الله بها الطائعين ، وتقوم بها الحجة على الكافرين والمعاندين ، وقد أطلعنا القرآن الكريم لحكمة يعلمها سبحانه على قصص عدد من الرسل ، ولم يخبرنا عن غيرهم ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [غافر : ٧٨] .

٢- ورسالة الرسول : دعوته الناس إلى ما أوحي إليه ، ورسالة المصلح ، ما يتوخاه من وجوه الإصلاح . والرسالة : اسم عام يشترك فيه الملائكة ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ [الحج : ٧٥] ، فالملائكة رسل يرسلهم الله عز وجل بأمره إلى عباده الصالحين ، قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ [فاطر : ١] .

٣- والرسالة قد تأتي بمعنى التسليط والتقييض ، كما يرسل الله تبارك وتعالى الشياطين على الكافرين تزيدهم ضلالا على ضلال ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ [مريم : ٨٣] .

٤- وأشرف أنواع الإرسال أن يبعث الله عز وجل بشرًا رسولا يخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ومن الصفات اللازمة للأنبياء والمرسلين أن يتصفوا « بالصدق والأمانة والتبليغ والفطانة » ، ولا يشترط في الرسول أن يأتي قومه بشريعة جديدة ، والدليل على ذلك أن يوسف عليه السلام كان رسولاً أرسله الله تبارك وتعالى في أهل مصر على ملة إبراهيم الخليل عليه السلام ، فقال لقومه : ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [يوسف : ٣٨] ، وقررت الآيات الكريمة رسالة يوسف عليه السلام في قول الحق تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ﴾ [غافر : ٣٤] .

ثانيًا : تعريف النبوة :

النبوة : اسم مشتق من أنْبَأ فلان غيره يُنَبِّئُه إنباءً إذا أخبره بخبر ذي شأن ، والأنبياء جمع نبي وهو ذكرٌ من بني آدم أوحى الله تعالى إليه بأمر ، والوحي هو وسيلة الإنباء ، والنبي يتلقى وحي ربه بعدة طرق حصرتها الآية الكريمة ، حيث يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ [الشورى : ٥١] ، فالوحي ينحصر في هذه الطرق الثلاث :

الطريقة الأولى : أن يلقي روح القدس في قلب النبي ، أو ينفث في رُوعه ، دون أن يراه ، والروع القلب والعقل والذهن والخلد ، ففي الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال : « إن روح القدس نفث في رُوعي : إن نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب » . وفي رواية : « إن روح الأمين نفث في روعي » . والمُرَوَّعُ في اللغة : المُلْهم الذي يلقى في قلبه الصواب والصدق . والنفث يقع للنبي في يقظته ومنامه ، فمن الثابت أن رؤيا الأنبياء حق ، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول : « الرؤيا الصالحة جزء من ست وأربعين من النبوة » . « الرؤيا الصالحة (في رواية : الحسنة) جزء من أربعين جزءًا من النبوة » . هكذا ورد عن جابر بن عبد الله في رواية أحمد والترمذي . وأخرج مسلم في صحيحه ومالك في الموطأ وأحمد في مسنده وغيره من رواية أبي هريرة : « جزء من ست وأربعين » . كما وردت بألفاظ أخرى في رواية عبادة بن الصامت وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك . راجع « الفتح الرباني برتيب مسند أحمد الشيباني » (١٧: ٢١٠) .

الطريقة الثانية : هي الخطاب من وراء حجاب ، كأن يسمع موسى كلام الله في البقعة المباركة من الوادي المقدس ، أو من وراء حجاب الشجرة أو النار ، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [القصص : ٣٠] ، فجاء خطاب الحق تبارك وتعالى من حجاب الشجرة في البقعة المباركة من الوادي ، وأيضًا سماع رسول الله ﷺ خطاب ربه في المعراج ، حين وصل إلى نهاية معراجه ، حيث دنا أمين الوحي جبريل عليه السلام فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فشاهد رسول الله ﷺ أمين الوحي على هيئته وصورته التي خلقه الله عليها ، حيث يقول القرآن الكريم : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۞ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۞ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ [النجم : ١٣- ١٥] ، ثم خاطبه ربه من وراء حجب الكبرياء والعظمة ، وأمره بالصلاة وفرَضَها على أمته .

الطريقة الثالثة : أن يرسل الله عز وجل أمين الوحي سيدنا جبريل عليه السلام رسولا منه سبحانه

وتعالى إلى النبي ، يبلغه بمراد ربه ومنهج عبادته ، سواء خلت نبوته من المعجزة أو تحدى النبي قومه بمعجزة تقوم مقام قول الحق تبارك وتعالى : « صدق عبدي فيما أنبأ عني » . ولا توجد طريقة أخرى يمكن إضافتها لهذه الطرق ، وهذا المعنى واضح تمامًا في أسلوب الحصر الذي عبرت به الآية القرآنية : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء ﴾ [الشورى : ٥١] .

الفرق بين النبي والرسول :

ذهبت المعتزلة إلى أنه لا فرق بين النبي والرسول ، والقرآن والسنة يؤكدان الفرق بينهما ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحج : ٥٢] ، ولو كان النبي والرسول درجة واحدة ما جاء الخطاب بما يقتضي المغايرة ، كما أكد حديث البراء بن عازب الذي رواه البخاري الفرق بينهما ، حيث قال رسول الله ﷺ للبراء : « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضجع على شقك الأيمن ، وقل : اللهم أسلمت نفسي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت ، فإن مت مت على الفطرة ، فاجعلهن آخر ما تقول » . قلت - أي البراء بن عازب -: أستذكرهن وبرسولك الذي أرسلت . قال : لا وبنبيك الذي أرسلت . [رواه البخاري] .

فلو كان النبي والرسول مقامًا واحدًا ما أكد رسول الله ﷺ على ذلك ، لذا اجتهد العلماء في بيان الفرق بين النبي والرسول ، فقالوا :

١- إن الرسول أُمر بتبليغ الوحي إلى الناس ، والنبي لم يُؤمر بتبليغه ، وهذا يعارض الحديث الصحيح الذي رواه مسلم ، حيث يقول رسول الله ﷺ : « إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم » . [أخرجه مسلم] .

وأيضًا يناقض مهمة التبليغ التي هي صفة لازمة للأنبياء ، ولا يعقل أن يكون الوحي الموحى به إلى النبي ، ولا ينتفع به قومه .

٢- يرى كثير من العلماء أن الفرق بين النبي والرسول هو : أن الرسول هو من أوحي إليه بشرع جديد ، والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله . [روح المعاني للآلوسي البغدادي (١٧: ١٥٧)] .

٣- إن الرسول من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه ، والنبي لم ينزل عليه كتاب ، وإنما أمر أن يدعو إلى كتاب من قبله .

٤- إن الرسول صاحب معجزة وكتاب ، وشرع نسخ ما قبله ، ومن لم يكن مستجمعًا لهذه الخصال فهو النبي .

٥- إن من جاءه الملك ظاهرًا ، وأمره بدعوة الخلق فهو الرسول ، ومن لم يكن كذلك ، بل رأى في النوم كونه نبيًا ، أو أخبره أحد من الرسل بأنه نبي ، فهو النبي . [التفسير الكبير للفخر الرازي (٢٣: ٤٩)] .

ويفرق شيخ الإسلام ابن تيمية في « الفتاوى الكبرى » (١١: ١٨٠- ١٨٢) بين العبد الرسول والملك النبي بقوله : (خيّر الله سبحانه محمدًا بين أن يكون عبدًا رسولا وبين أن يكون نبيًا ملكا ، فاختار أن يكون عبدًا رسولا . فالنبي الملك مثل داود وسليمان ونحوهما عليهما الصلاة والسلام ، قال الله تعالى على لسان سليمان عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ❁ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ❁ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ❁ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ❁ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [ص : ٣٥- ٣٩] أي : أعط من شئت واحرم من شئت لا حساب عليك ، فالنبي الملك يفعل ما فرض الله عليه ، ويترك ما حرم الله عليه ، ويتصرف في الولاية والمال بما يحب ويختار من غير إثم عليه ، أما العبد الرسول فلا يعطي أحدًا إلا بأمر ربه ، ولا يعطي من يشاء ، ويحرم من يشاء ، بل روي عنه ﷺ أنه قال : « إني والله لا أعطي أحدًا ولا أمنع أحدًا ، إنما أنا قاسم ، أضع حيث أمرت » ، والمقصود هنا أن العبد الرسول هو أفضل من النبي الملك) . اهـ .

وللحديث بقية - إن شاء الله تعالى - حول تعريف الولاية ، والأولياء في القرآن . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

تبارك ربي

شعر : حسن محمد الصاوي

أتيتُ القوافي وكانت عَصَتْ   فجَاءتْ تلبَي كعبدِ أبق
فخفقتْ عليها القلوب التي   تململ فيها الضيا واحْترق
فسميتُ باسم الإله الأحد   وقلتُ أعوذ برب الفلق
تبارك ربي على عرشه   تفرد في الاستواء بحق
فلا تسألنَّ بكيفٍ ولا   تُعطّلْ وسلِّمْ وقُلْ قَدْ صدق
تبارك ربي الذي عبده   بلطف مشيئة ربي وثق
تفرد في منعه ربنا   فكان العطاء إذا الفهم دق
تفضَّل ربي على خلقه   تفرد في رزقه إذ رزق
فأجرى السحاب بتدبيره   وأخرج منه السنا والودق
وقدر في الأرض أقواتها   وأرسى الجبال عليها وشق
وسيَّب في النهر أمواجه   وهيَّج في البحر حد الفرق
وأودع في اللحظ أنواره   فيا لهف قلبي إذا ما بَرق
وأخرج في الروض أزهاره   وأودع في الزهر سِحْر العبق
وقطّر في الصبح أنفاسه   وجمّل بالمسك وجه الشفق
وآيته بين هذا وذا   عجائب أبْدَتْ جمال الحدق
فقيِّد بشكر الكريم النعم   ولا تمحقنَّ كمن قد محق
فإن الإله سريع النقم   وطالعْ حكاياتِ منْ قدْ سبق
لقد كان في ذكرهم عبرة   وتصديق مَنْ بالحق نطق
عليه الصلاة بِعَدِّ الورى   وعدَّ النجوم وعدَّ الورق

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣

إنا لله وإنا إليه راجعون

توفي الشيخ : محمد محمود هيكل يوم الثلاثاء ٢٦ صفر ١٤٢١هـ ، الموافق ٦ يونيه ٢٠٠٠م ، وقد كانت بلدة طوخ طنبشا كلها بالمسجد تصلي عليه ، كما سار خلفه جمع غفير من الناس .

مولده :

- من مواليد طوخ طنبشا في ١٩١٥/٥/٣١م .
- عمل بشركة السكر بالحوامدية ، وقد تتلمذ على يد الشيخ : محمد بن عبد السلام ، وكان زميلاً له في العمل والدعوة .
- ولما أنشأ الشيخ محمد عبد السلام صاحب كتاب « السنن والمبتدعات » « جمعية سلفية » في الحوامدية كان من مناصريه في الدعوة إلى التوحيد .
- ولما كان الشيخ محمد حامد الفقي يزور الشيخ محمد عبد السلام في الحوامدية وكان الشيخ عبد السلام يزوره في الدمالشة ، فقد صحب معه الشيخ هيكل وكان أول لقاء بين الشيخ حامد والشيخ هيكل في الدمالشة ، مما يدل على أن الشيخ هيكل اتصل بدعوة أنصار السنة منذ أول عهدها .
- كذلك كان يقول الشيخ هيكل أن الشيخ أبي الوفاء درويش كان يزور الشيخ عبد السلام في الحوامدية وكان الشيخ هيكل يعرفه ويسمعه .

كما كان الشيخ محمد عبد الرحيم يزور الحوامدية ويلتقي بالشيخ عبد السلام والشيخ هيكل .

يصف الشيخ هيكل ما كان يحدث من خلاف بين علماء أنصار السنة في الماضي على أنه خلاف فكري لا يفسد للود قضية .

من أقواله :

وعن قيام فرع طوخ طنبشا كان يقول الشيخ هيكل :

بدأ النشاط للفرع عام ١٩٥٢م ، ولكن أشهر في السبعينات ، وقد تعرض الشيخ هيكل للشكايات والمكائد ، الأمر الذي زاده صلابة بقيت معه حتى وفاته ، وإذا كان الشيخ قد أصابه المرض والوهن في جسده آخر أيامه ، إلا أنه ظل متوقد الذهن إلى يوم وفاته ، حريصًا على أمر الدعوة .

جهوده في نشر الدعوة :

بدأ الشيخ هيكل جهوده الدعوية في الثلاثينيات مع الشيخ محمد عبد السلام ، وبعد وفاة الشيخ ابن عبد السلام انتقل إلى طوخ طنبشا ، وتم إشهار الفرع بخمسة أشخاص بما يدل على عزوف الناس - وقتذاك - عن الدعوة ، ولكن إصرار الشيخ على إظهار الحق رغم مكائد الباطل جعل من أبناء طوخ طنبشا صرحًا للتوحيد .

وللشيخ هيكل محاولات في الكتابة في علوم القرآن الكريم ، منها كتاب بوب فيه القرآن حسب الموضوعات وذلك في أربع مجلدات لم يطبع بعد ، كذلك له كتاب « هداية التوحيد » .

أبنائه : ومن أبناء الشيخ هيكل : محمود (توفي في حياته) ، مؤمن (طبيب أسنان) ، معاوية (مهندس زراعي) ، معتصم (طبيب بيطري) ، ماجد (طبيب بشري) ، معاذ (طبيب بشري) ، ميسرة (مهندس معماري) .

رحم الله الشيخ ، وحشره مع أكابر أمته من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا .

وكتبه

فتحي أمين عثمان

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦م

١. الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب وإلى حب الله تعالى حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة

* * *

٢. الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور

* * *

٣. الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط : عقيدة وعملاً وخلقاً

* * *

٤. الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتدٍ عليه سبحانه ، منازعٌ إياه فى حقوقه.

* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع

* * *